"22عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير
فخري كريم

جريدة سياسية يومية

العدد (6048) السنة الثالثة والعشرون - الاثنين (15) كانون الأول 2025

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (768) لسنة (2004)

8 صفحات مع الملحق (500) دينار

www. almadapaper. net
Email: info@almadapaper. net

follow us on our Website
or download Al Mada App
on stores

Google play App Store

يمكنكم تحميل تطبيق
(المدى) على هواتفكم
من خلال قراءة QR Code:

الحكومة تعلن صرف أكثر من تريليون دينار للمنح المالية الطلابية

■ **بغداد / المدى**

أعلن وزير العمل والشؤون الاجتماعية أحمد الأسدي، أمس الأحد، صرف أكثر من تريليون دينار عراقي على المنح المالية الطلابية خلال عمر الحكومة الحالية.
وأشار الأسدي، في كلمة ألقاها خلال افتتاح بناية مركز تكنولوجيا المعلومات في مقر وزارة العمل، إلى ربط نظام منحة الطلبة مع أكثر من 23 ألف مدرسة في عموم العراق، مع تأشير أكثر من مليونين و200 ألف طالب ضمن نظام المنح الطلابية.
وأفاد بصرف تريليون و180 مليار دينار كمنح طلابية خلال عمر الحكومة الحالية، مبيناً أن مجموع المبالغ المصروفة كمنح لطلبة الجامعات بلغ 20 مليار دينار.

تفاهمات معلّقة على ضوء أخضر شيعي وكردي

سباق محتدم: مفاوضات صعبة لتحديد رئيس البرلمان القادم

■ **بغداد / تميم الحسن**

يقترب ما بات يُعرف بـ«الإطار السني» من لحظة اختيار رئيس جديد للبرلمان. لكن الإعلان، على ما يبدو، لن يكون وشيكًا، إذ ما زال مرهونًا بموافقة بقية المكونات وشبكة تفاهمات أعقد مما تبدو عليه في العلن.
«الإطار» الذي أُعلن عن تشكيله قبل نحو شهر، يدير «صفقات» بشكل هادئ خلف الأبواب المغلقة، بحسب تعبير قيادي سني، فيما تتسرب معلومات تشير إلى أن محمد الحلبوسي، رئيس البرلمان السابق، يتقدم نحو ولاية ثالثة، رغم وجود منافسين أقوياء يخوضون معركة لكسر عودته.
غير أن المشهد لا يخلو من مفاجآت محتملة. أطراف سنية تقع خارج دائرة التفاوض ترى أن الرياح قد لا تجري كما يشتهي المتنافسون، خصوصًا بعد دخول واشنطن على خط تشكيل الحكومة. هذا التدخل، بحسب تقديرات تلك الأطراف، قد يعيد خلط الأوراق ويفتح الباب أمام اسم مختلف لرئاسة البرلمان.
وكشفت القوى السنية في تشرين الثاني الماضي، وبعد أيام فقط من إعلان نتائج الانتخابات، عن تشكيل تحالف جديد يشبه إلى حد كبير «الإطار التنسيقي»، ضمّ قادة خمسة أحزاب سنية رئيسية مع عدد مقاعد قد يتجاوز 70 نائبًا، تقدمهم رئيس البرلمان السابق محمد الحلبوسي، زعيم حركة «تقدّم» التي نالت الحصة الأكبر بين القوى السنية في البرلمان المنتخب (27 مقعدًا)، ورئيس «تحالف السيادة» رجل الأعمال خميس الخنجر.
وعلى الفور، فتح التجمّع الذي أطلق على نفسه اسم «المجلس السياسي الوطني» ملف اختيار رئيس البرلمان، المنصب السني الأهم في معادلة الحكم. وجاء هذا التحرك بعد أسبوع واحد فقط من إعلان «الإطار التنسيقي» نفسه الكتلة الأكبر داخل البرلمان، في إشارة قرأها مراقبون على أنها رد سياسي مباشر ومحاولة لموازنة النفوذ داخل معادلة تشكيل السلطة.

■ التفاصيل ص3

المحكمة الاتحادية تصادق على النتائج النهائية لانتخابات مجلس النواب

■ **بغداد / المدى**

صادقت المحكمة الاتحادية العليا، أعلى سلطة قضائية في العراق، أمس الأحد، على النتائج النهائية للانتخابات العامة لعضوية مجلس النواب العراقي للدورة الانتخابية السادسة لعام 2025. وعقدت المحكمة جلستها غير العلنية، برئاسة القاضي منذر إبراهيم حسين، وبحضور كامل أعضائها، لتدقيق النتائج النهائية للانتخابات العامة لعضوية مجلس النواب العراقي للعام 2025، المرسلة من المفوضية العليا المستقلة للانتخابات بموجب كتابها ذي العدد (خ/ 25 ر.م/ 79) المؤرخ في الثامن من شهر كانون الأول/ديسمبر الجاري. وذكر بيان صادر عن المحكمة، أنه بعد التدقيق والمداولة تبيّن أن عملية الاقتراع العام لانتخابات أعضاء مجلس النواب العراقي للدورة الانتخابية السادسة قد استوفت متطلباتها الدستورية والقانونية، ولم يثبت وجود ما يخل بصحتها، وبناءً على أحكام الفقرة «سابعا» من المادة (93) من دستور جمهورية العراق لسنة 2005، قررت المحكمة الاتحادية العليا المصادقة على النتائج النهائية للانتخابات العامة لعضوية مجلس النواب العراقي لعام 2025 للدورة الانتخابية السادسة، للفائزين المذكورة أسماؤهم في القائمة المرفقة بكتاب المفوضية العليا المستقلة للانتخابات. وأشار البيان إلى أن المحكمة قررت أيضا إشعار السلطات الثلاث بقرار المصادقة على النتائج النهائية للانتخابات العامة لعضوية مجلس النواب العراقي لعام 2025، المتخذ في هذه الجلسة. وأكد البيان أن القرار صدر بالعدد (235/ اتحادية/ 2025) بتاريخ 14/ 12/ 2025، وبالاتفاق، ويُعد باتا وملزماً للسلطات كافة، استناداً إلى أحكام المادتين (93) سابعاً و(94) من دستور جمهورية العراق لسنة 2005، والمادتين (4) سابعاً و(5) ثانيا من قانون المحكمة الاتحادية العليا رقم (30) لسنة 2005 المعدل بالقانون رقم (25) لسنة 2021.
وكانت المفوضية العليا المستقلة للانتخابات قد أرسلت، يوم الاثنين الموافق الثامن من شهر كانون الأول/ديسمبر الجاري، النتائج النهائية للانتخابات التشريعية بدورتها السادسة إلى المحكمة الاتحادية العليا لغرض المصادقة عليها. كما حسمت الهيئة القضائية للانتخابات في العراق، مطلع الشهر الجاري، جميع الطعون المقدمة على نتائج الانتخابات، والبالغ عددها 853 طعناً.

ألمانيا تشهد محاكمة دواعش ارتكبوا جرائم بحق أيزيديين

■ **ترجمة: حامد أحمد**

شهدت المحكمة العليا في ميونخ بألمانيا، الأربعاء، محاكمة أفراد من تنظيم داعش متهمين بارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية بحق نساء أيزيديات تعرضن لحالات تعذيب واغتصاب على أيديهم، في وقت أدلت ضحية من الناجيات الأيزيديات بإفادتها داخل المحكمة ضد مسلح داعشي قام باغتصابها وتعذيبها، وذلك ضمن تهم وجهها الادعاء العام في ألمانيا ضد أفراد التنظيم بارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية.
الضحية الأيزيدية، التي تبلغ من العمر الآن 20 عامًا، كان قد تم بيعها من قبل خاطفيها للاستعباد الجنسي وهي طفلة في الثانية عشرة من عمرها، وقالت في إفادتها أمام المحكمة في ألمانيا كيف أن مسلحي داعش كانوا يعرضونها للبيع على أنها بكر، وإنها تعرضت للاغتصاب والتعذيب على أيدي المسلح الذي اشتراها.
الشابة البالغة الآن من العمر 20 عامًا، والتي تُعد إحدى ضحايا ما تعرضت له النساء الأيزيديات الناجيات، أدلت بشهادتها أمام المحكمة العليا الإقليمية في ميونيخ، يوم الأربعاء، وانهمرت دموعها مرارًا عند رؤية المتهم الرئيس في قفص الاتهام.

■ التفاصيل ص2

التجارة: عدد محدثي البطاقة التموينية إلكترونياً وصل إلى 38 مليوناً

■ **بغداد / المدى**

أعلنت وزارة التجارة، أن عدد محدثي البطاقة التموينية وصل الى 38 مليون محدث.
وقال وكيل وزارة التجارة، ستار الجابري، إنه "ضمن البرنامج الحكومي وأولوياته، إيصال مفردات الحصة التموينية الى مستحقيها، وبالتالي كان يجب إيجاد قاعدة بيانات رصينة للفرز بين المستحقين وغير المستحقين من خلال تحديث البطاقة التموينية".
وأشار الى أن "تحويل البطاقة التموينية الى إلكترونية هو تحول رقمي وليس أتمتة فقط، والتحديث كان ذاتياً ومن دون مراجعة الدوائر، ووصل عدد المحدثين خلال أقل من سنة الى 38مليون مواطن".
وأضاف، أن "الوزارة لم تكتف بتحديث قاعدة البيانات، وإنما ذهبت أبعَد من ذلك من خلال إطلاق التطبيقات الإلكترونية، وباشرنا ذلك في عدة محافظات، وسيعلن عن إطلاقها في عموم العراق، وهو إضافة الطفل أو الشطر والنقل ورفع الحجب، وكل هذا سيكون ذاتياً ومن دون مراجعة".
وأكمل، أن "الوزارة تخلصت من قضية الفساد والاحتكاك مع الموظفين وابتزاز المراجعين والتنفيذ ومواكبة العصر من خلال التحول الرقمي وإنجاز المعاملات ذاتياً عبر الهاتف من دون مراجعة دوائر الوزارة".

رغم افتتاح عدد من الجسور .. الازدحامات تخنق بغداد

اقتصاد الاستيراد يبتلع السوق العراقي: أرقام تكشف اختلالاً مزمناً في الميزان الاقتصادي

■ **محمد العبيدي/ المدى**

تكشف بيانات التجارة الخارجية العراقية للأشهر التسعة الأولى من العام الحالي عن ملامح اختلال بنيوي مستمر في هيكل الاستيراد، سواء على مستوى الدول المورّدة أو طبيعة السلع الداخلة إلى السوق المحلية، في مشهد يؤشر اعتمادًا شبه كامل على الخارج مقابل ضعف واضح في القاعدة الإنتاجية الوطنية.
وبحسب الأرقام تواصل معدلات الاستيراد العراقية نموّها بوتيرة متصاعدة، مع تركّز لافت في عدد محدود من الدول، تصدّرتها الإمارات والصين وتركيا، التي باتت تمثل المصدر الرئيس لغالبية السلع الداخلة إلى البلاد، في وقت يغيب فيه التنويع الحقيقي للشراكات التجارية.
ولا يقتصر هذا التركّز على الدول فقط، بل يمتد إلى الفئات السلعية نفسها، إذ أظهرت البيانات أن 9 فئات سلعية من أصل 99 فئة معتمدة عالميًا استحوذت على أكثر من ثلثي قيمة الاستيرادات العراقية، ما يعطي صورة واضحة عن نمط استهلاكي محدود التنوع، وضعف في توجيه التجارة الخارجية لخدمة متطلبات التنمية طويلة الأمد.
وتصدّرت الأجهزة والمعدات الإلكترونية والكهربائية قائمة السلع المستوردة، تلتها المعادن الثمينة وعلى رأسها الذهب، ثم السيارات ومعداتها، إضافة إلى الأجهزة الميكانيكية، ولا سيما أجهزة التبريد، وهي سلع يغلب على جزء كبير منها الطابع الكمالي أو شبه الكمالي، في مقابل تراجع الاستيراد المرتبط بمدخلات الإنتاج أو الصناعات التحويلية.

عجز الميزان التجاري

ويُظهر هذا الواقع استمرار العجز المزمن في الميزان التجاري العراقي مع معظم دول العالم، باستثناء صادرات النفط الخام، حيث يكاد الميزان التجاري يميل بنسبة كاملة لصالح الدول المصدّرة، ما يعيني محدودية قدرة الاقتصاد العراقي على النفاذ إلى الأسواق الخارجية بسلع غير نفطية، أو تحقيق قيمة مضافة محلية.
وفي هذا السياق، حذّر الخبير الاقتصادي ناصر الكناني من اختلال خطير في الميزان التجاري العراقي، مؤكدًا أن "البلاد تستورد معظم احتياجاتها الأساسية مقابل تصدير شبه حصري للنفط الخام، وهو ضعف بنيوي في الاقتصاد الوطني وغياب حقيقي للاكتفاء الذاتي".
وقال الكناني لـ(المدى) إن "العراق لا يصدّر فعليًا سوى النفط الخام، في حين يستورد الغذاء والملابس والأدوية ومعظم السلع الاستهلاكية"، لافتًا إلى أن "سلة الغذاء العراقية تُشترى كاملة من الخارج، بما في ذلك محاصيل كانت تُعد منتجات محلية أساسية كالتمور".
وأوضح أن "حجم الاستيراد السنوي للعراق يصل إلى نحو 60 مليار دولار، إلا أن ما يدخل فعليًا من بضائع حقيقية لا يتجاوز 30 مليار دولار"، مشيرًا إلى أن "الفارق المالي الكبير يثير تساؤلات جدية بشأن المنافذ الحدودية وآليات الاستيراد والرقابة".

ماذا عن الأمن الغذائي؟

ويبرز ملف الأمن الغذائي كأحد أكثر جوانب هذا الاختلال حساسية، في ظل اعتماد العراق بشكل كبير على الاستيرادات الغذائية من دول محددة، ولا سيما تركيا، ما يضع جانبًا أساسيًا من الأمن الوطني تحت تأثير طرف خارجي واحد، في مشهد يشبه إلى حدّ بعيد التعقيدات المرتبطة بملف الأمن المائي.
بدوره، أكد الخبير الاقتصادي باسم أنطوان أن العراق يعتمد في استيراداته على دول محدودة بحثًا عن السلع الرخيصة، في وقت تتجه فيه دول أخرى إلى تنويع مصادرها والتركيز على الجودة، ما يجعل السوق العراقية ساحة مفتوحة للمنتجات الأقل كلفة.
وقال أنطوان لـ(المدى) إن "الاستيراد الحالي يعتمد بشكل شبه كامل على عائدات النفط، ما يعني خروج الدولار إلى الخارج دون خلق قيمة مضافة داخلية"، مبينًا أن "الأموال المتأتية من تصدير النفط كان من المفترض أن تُستثمر في بناء قطاع إنتاجي محلي قادر على تقليص الاستيراد وتشغيل الأيدي العاملة".
وأشار إلى أن "نسبة كبيرة من السلع المستوردة يمكن إنتاجها محليًا"، مؤكدًا أن "تقليص الاستيراد سيسهم في بقاء الأموال داخل البلاد، ويحد من معدلات البطالة والفقر، ويوفر فرص عمل حقيقية للشباب".

مستشار السوداني: تذبذب الدولار مؤقت

■ **بغداد / المدى**

أكد المستشار المالي لرئيس الوزراء، مظهر محمد صالح، أن تذبذب الدولار مؤقت ولا يستند إلى معطيات اقتصادية حقيقية، فيما بين أن الحكومة تواصل تثبيت سعر الصرف الرسمي عند 1320 ديناراً بدعم احتياطيات قوية.
وقال صالح إن "ما جرى في سوق الصرف الموازية خلال الأيام الماضية لا يعدو كونه تذبذباً طارئاً ومؤقتاً ناجماً عن تأثيرات معلوماتية غير دقيقة تُعرف في التحليل الاقتصادي بـ "الضوضاء الملوّنة"، وهي معلومات مشوّشة تعتمد في الغالب على الشائعة، وتؤدي إلى مضاربات قصيرة الأجل في السوق النقدية غير المنظّمة".
وأضاف أن "الفترات الانتقالية تشهد عادةً مثل هذه التحركات السعرية، ولاسيما مع استمرار البلاد في مرحلة ما بعد الانتخابات التشريعية، وبالتوازي مع تطبيق نظام الحوكمة الجمركية وإجراءاتها الرقمية وفق المعايير الدولية، بما في ذلك أنظمة التتبع الجمركي والتطبيقات الرقمية الحديثة التي تعزز الشفافية والإنضباط في البيئة التجارية والمالية معاً".
وأوضح صالح أن "التذبذب المذكور في سعر الدولار إزاء الدينار في السوق الموازية لم يترك أثراً جوهرياً على استقرار المستوى العام للأسعار، إذ تواصل السياسة النقدية تحقيق أهدافها التشغيلية والوسيطة في تثبيت الأسعار عموماً والحفاظ على ثبات سعر الصرف الرسمي خصوصاً، وهو مسار انعكس في انخفاض معدل نمو التضخم السنوي إلى مستويات الكسر الطبيعي بما لا يتجاوز 2.5% سنوياً".
وبين أن "سياسة ثبات سعر الصرف هي سياسة معتمدة وقائمة على أسس جوهرية في مقدمتها كفاءة الاحتياطيات الأجنبية الساندة لثبات سعر الصرف الرسمي البالغ 1320 ديناراً لكل دولار".
وأكد صالح أن "المؤسسات الدولية، وفي مقدمتها البنك الدولي ومؤسسات التمويل العالمية الأخرى المتعددة الأطراف، تنظر بعين الارتياح الى الخطوات الإصلاحية الحكومية في نطاق القطاع المصرفي وعموم القطاع المالي والاقتصادي والمشجعة لبيئة الاستثمار، ولاسيما التوجه نحو تعزيز الشراكة بين الدولة والقطاع الخاص، والتي تُعد جميعها من الركائز الأساسية لبناء اقتصاد متنوع وداعم لمسارات التنمية المستدامة التي حددتها منهجية رؤية العراق 2050".

امرأة أيزيدية تدلي بإفادتها أمام المحكمة

ألمانيا تشهد محاكمة دواعش ارتكبوا جرائم بحق أيزيديين

شهدت المحكمة العليا في ميونخ بألمانيا، الأربعاء، محاكمة أفراد من تنظيم داعش متهمين بارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية بحق نساء أيزيديات تعرضن لحالات تعذيب واغتصاب على أيديهم، في وقت أدلت ضحية من الناجيات الأيزيديات بإفادتها داخل المحكمة ضد مسلح داعشي قام باغتصابها وتعذيبها، وذلك ضمن تهم وجهها الادعاء العام في ألمانيا ضد أفراد التنظيم بارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية.

□ ترجمة: حامد أحمد

الضحية الأيزيدية، التي تبلغ من العمر الآن ٢٠ عامًا، كان قد تم بيعها من قبل خاطفيها للاستعباد الجنسي وهي طفلة في الثانية عشرة من عمرها، وقالت في إفادتها أمام المحكمة في ألمانيا كيف أن مسلحي داعش كانوا يعرضونها للبيع على أنها بكر، وإنها تعرضت للاغتصاب والتعذيب على أيدي المسلح الذي اشتراها.

الشابة البالغة الآن من العمر ٢٠ عامًا، والتي تُعد إحدى ضحايا ما تعرضت له النساء الأيزيديات الناجيات، أدلت بشهادتها أمام المحكمة العليا الإقليمية في ميونيخ، يوم الأربعاء، وانهمرت دموعها مرارًا عند رؤية المتهم الرئيس في قفص الاتهام.

قال لها القاضي الرئيس إنها تستطيع المقاطعة أو التوقف في أي وقت، لكنها اختارت الاستمرار ووصفت ما حدث لها، كما تزعم، بين عامي ٢٠١٥ و٢٠١٧ في المناطق التي كانت تحت سيطرة تنظيم داعش في العراق.

«لقد تم شرائي وبيعي من قبل ستة رجال»، قالت للمحكمة. وعندما سُئلت عمّا إذا كانت تستطيع التعرف على المتهم كأحدهم، أجابت: «لا أستطيع النظر إليهم». وأشارت صحيفة «ديلي ميل» البريطانية، في تقرير لها، إلى أن زوجين عراقيين، يُزعم أنهما كانا عضوين في تنظيم داعش، متهمان بشراء فتاتين أيزيديتين واستغلالهما والاعتداء عليهما جنسيًا كعبيدتين.

واستذكرت الشاهدة اللحظة التي قرر فيها المتهم شراءها، وكيف أنه أقدم على خلع حجابها وتفحص شعرها، واستذكرت كذلك ذلك اليوم المشؤوم الذي لم يتجاوز عمرها عندها ١٢ عامًا. وقالت للمحكمة في إفادتها: «قبل أن يشتريني، نظر إليّ، وقام هو وزملاؤه من مسلحي داعش بالسخرية مني بالقول: اشتريها فهي ما تزال بكرًا»، في وقتها لم تكن الضحية سوى طفلة صغيرة. وفقًا لتحقيقات الادعاء العام الاتحادي، تعرضت الفتاة لاعتداءات جنسية عدة مرات. وقالت: «أحضر عصًا وضرب باطن قدميّ... وأجبرني على النوم معه». وكانت الشاهدة الأيزيدية لا تتمالك نفسها من الدخول بنوبات بكاء بين حين وآخر، وهي ترى المتهم أمام عينيها في قاعة المحكمة.

وأضافت قائلة: «تمنيت لو كنت قد مت».

وقالت الضحية للمحكمة إنه كان يهددها بالضرب بالعصا على قدميها لو امتنعت عن الاستجابة له. وأضافت خلال إفادتها بأنه كان يتم إخضاعها أيضًا لأداء أعمال منزلية من تنظيف وغسل ملابس، بالإضافة إلى اغتصابها.

وأفادت أيضا بأن زوجة المسلح كانت تقوم بوضع مساحيق التجميل عليها وتزيينها قبل أن يتم اغتصابها من قبله.

وكان آلاف الرجال من الطائفة الأيزيدية قد تعرضوا للقتل في منطقة سنجار على يد مسلحي داعش، فضلًا عن استعباد النساء وتعرضهن للاغتصاب، مع إخضاع الأطفال لتدريبات عسكرية وحمل السلاح.

وتشير «ديلي ميل» إلى أن المتهم كان قد عاش سابقًا في ميونيخ لأكثر من عشر سنوات كطالب لجوء، قبل أن يلتحق بالتنظيم الإرهابي ويسافر إلى العراق في عام ٢٠١٥. وكانت السلطات الفرنسية قد أحالت في أوائل شهر تموز مواطنة فرنسية إلى المحاكم بتهمة انتمائها إلى صفوف تنظيم داعش الإرهابي والمشاركة في حملة الإبادة الجماعية وجرائم ضد الإنسانية بحق الأقلية الدينية الأيزيدية، بينما شهدت محاكم في هولندا والسويد إدانات سابقة لدواعش من رعاياهما ارتكبوا جرائم مماثلة بحق أيزيديين. وكان ذلك ثمرة جهود بذلتها منظمات أيزيدية ونشطاؤها، في وقت ما يزال الآلاف منهم في مخيمات النزوح، غير قادرين على العودة إلى مناطقهم في سنجار لقلة الخدمات وعدم الاستقرار، وبقاء كثير من منازلهم مدمرة من دون إعمار.

ويأتي قرار محكمتي باريس وألمانيا في أعقاب محاكمة عدة أشخاص في أوروبا خلال السنوات الأخيرة لدورهم في استعباد الأيزيديين، وقد بعثت هذه التطورات بارقة أمل للمجتمع الأيزيدي لتحقيق العدالة.

وفي عام ٢٠٢٤، مثلت امرأة هولندية تُدعى حسناء عراب أمام المحكمة في لاهاي بهولندا بتهم تتعلق أيضًا باستعباد نساء أيزيديات، وقد حُكم عليها بالسجن عشر سنوات. ثم في شباط عام ٢٠٢٥، أدينت امرأة سويدية تُدعى لينا إسحاق بارتكاب إبادة جماعية وجرائم ضد الإنسانية وجرائم حرب جسيمة بحق الأيزيديين خلال تواجدها في سوريا. ورغم بطء تحرك المجتمع الدولي في ملاحقة عناصر تنظيم داعش المسؤولين عن جرائم الإبادة، فإن هذه القضايا تُعد تطورًا إيجابيًا، لكنها أيضًا ثمرة سنوات طويلة من المناصرة والحملات التي قادتها منظمات ونشطاء أيزيديون، تمثلت بـ«مؤسسة الأيزيديين الأحرار» و«مبادرة ناديا»، التي استمرت بالنشاط والعمل منذ عام ٢٠١٤ من أجل تحقيق العدالة والتعويض.

عن «ديلي ميل» البريطانية

الأمطار والسيول تعيد الأمل جزئيًا إلى أهوار ميسان المتضررة من الجفاف

□ ميسان / مهدي الساعدي

أعادت الموجة المطرية والسيول التي شهدتها محافظة ميسان نهاية الأسبوع الماضي الأمل بإحياء الأهوار والمناطق المتضررة من الجفاف، ولو بشكل جزئي، ولا سيما بعد أن أسهمت المياه الواردة في رفع مناسيب أنهار المحافظة، سواء عمود نهر دجلة أو الأنهار المتفرعة منه. كما أدت تلك المياه إلى تكوّن تجمعات مائية وبرك تمثل بيئة طبيعية لعودة الحياة إلى المناطق الجافة.

وأكدت وزارة الموارد المائية ذلك في بيان تناقلته وسائل إعلام عدة، واطلعت عليه صحيفة «المدى»، جاء فيه أن «موجة الأمطار والسيول التي تجتاح البلاد ستسهم في تعزيز الخزين المائي، وتغمر الأهوار، وتعمل على دفع اللسان الملحي في شط العرب».

وأكد ناشطون ومهتمون بالشأن البيئي والمائي في محافظة ميسان أن نسب المياه الواردة عبر السيول كانت جيدة وعالية، مع توقع استمرار ورودها لأكثر من يوم بسبب استمرار تساقط الأمطار على المرتفعات في الجانب الإيراني. وفي هذا السياق، قال المستكشف والناشط البيئي أحمد جاسم لصحيفة «المدى» إن «مناسيب المياه الواردة عن طريق السيول عالية، وستستمر لمدة يومين بعد نهاية الأمطار على الأقل، وفق التقديرات، بسبب تساقط الأمطار في الجانب الإيراني، وستستفيد منها مناطق محافظة ميسان».

وأضاف جاسم أن «استغلال هذه الكميات من خلال إنشاء خزانات للمياه والاستفادة من السيول قد يسهم في تجاوز أزمة الجفاف، خصوصًا في فصل الصيف، كما حدث في السنوات السابقة». وشدد على أن مياه السيول والأمطار، إلى جانب الحصة المائية، ستشكل معًا أهم روافد تغذية الأهوار الجافة بالمياه وإعادة الحياة إليها تدريجيًا، موضحًا أن «وصول مياه السيول إلى الأهوار سيبقيها مستقرة عند هذه المناسيب، إضافة إلى الحصة المائية الواردة من نهر دجلة عبر الأنهار المغذية، ما يشكل مناسيب لا بأس بها».

من جانب متصل، أشار ناشطون ومهتمون بشؤون المياه في ميسان إلى عدم استغلال نسب المياه العالية في إغمار مساحات الأهوار الجافة المتضررة من موسم الجفاف، مطالبين بتوجيه مياه السيول الواردة من الحدود والمرتفعات الشرقية للمحافظة نحو الأهوار، وعدم إطلاقها باتجاه نهر دجلة باعتبارها من حصة المحافظة.

وفي هذا الشأن، قال الناشط الأهواري مرتضى الجنوبي لصحيفة «المدى» إن «محافظة ميسان تلقت كميات كبيرة من المياه بسبب غزارة الأمطار، إضافة إلى سيول وردت عبر مسالك عدة، منها نهرا الطيب والدويريج، وأخرى من مناطق شمال المحافظة، خصوصًا ناحية علي الغربي، والتي تتجه نحو عمود نهر دجلة، في حين يفترض أن تكون من حصة ميسان وتوجه إلى أهوارها، مع الإبقاء على الحصة المائية لمحافظة البصرة دون أي تلاعب».

وفي السياق نفسه، أكد أكاديميون من أبناء المحافظة أن تصريف المياه بهذه الطريقة يؤدي إلى عدم استفادة الأهوار منها. وقال الأكاديمي سعد رسن لصحيفة «المدى» إن «تصريف مياه السيول الواردة من مهارب الشماشير وجلات نحو قضاء علي الغربي، ومن ثم إلى نهر دجلة عبر نهر أنشئ سابقًا، يؤدي إلى ذهاب المياه باتجاه شط العرب والخليج العربي، في وقت لا تزال فيه الحصص المقررة من نهري المشرح والكحلاء على حالها، ولم تُفتح سدودهما بشكل كامل لتوجيه المياه نحو الأهوار».

وأضاف رسن أن «مياه السيول التي تصب مباشرة في أهوار السناف، ولا سيما الواردة عبر نهري الطيب والدويريج، تتجه إلى أهوار السودة ثم إلى هور الحويزة، قبل أن تعود إلى نهر دجلة عبر مهارب وأنهار تنقل المياه من الحويزة، خصوصًا عبر منفذي الكسارة والسويب».

ورغم أن كميات الأمطار والسيول الواردة إلى المحافظة لا تكفي لإغمار مساحات الأهوار الجافة بالكامل، أسوة ببقية سدود العراق، وفق ما أشار إليه مرصد العراق الأخضر في بيان اطلعت عليه صحيفة «المدى»، والذي أوضح أن «ملء السدود لا يعتمد فقط على هطول الأمطار المباشر، بل على عوامل عدة، منها تدفق الأنهار، والتبخر، والإطلاقات المائية للري والكهرباء، إضافة إلى السدود التركية والإيرانية»، فإن هذه الكميات تمثل بصيص أمل لسكان المناطق المتضررة.

وفي هذا الإطار، قال أحمد جاسم إن «وصول المياه، حتى وإن كانت بنسب قليلة، سيحافظ على الأهوار وشكلها وتنوعها الإحيائي، ويُبقي السكان في مناطقهم، إذ إن تساقط الأمطار وورود السيول يدفع كثيرين من سكان الأهوار إلى التراجع عن قرار الهجرة إلى مناطق أخرى».

كما أشارت مواقع إعلامية محلية إلى أن الموجة المطرية وما رافقها من جريان السيول أنعشت آمال سكان الأهوار، وأسهمت في تكوين برك ومستنقعات أعادت الحياة إلى أجزاء منها، بانتظار موجات مطرية جديدة.

مصيرٌ مجهول لرواتب شهرين من العام الحالي لموظفي كردستان.. ماذا عن الاتفاق؟

سوزان طاهر

شهد العام 2025 مرحلة مفصلية في العلاقة بين الحكومة الاتحادية في بغداد وحكومة إقليم كردستان، في ظل استمرار الحوار حول ملفات حساسة تتصدرها الموازنة العامة، ورواتب موظفي الإقليم، وإدارة ملف النفط والغاز.

ملفات لم تعد شأناً سياسياً فحسب، بل باتت تمسّ حياة ملايين المواطنين بشكل مباشر، وتحدد شكل الاستقرار الاقتصادي والإداري في البلاد.

ومع قرب انتهاء العام الحالي فأن معضلة رواتب موظفي إقليم كردستان لم تنته بعد، فما زالت المشكلة تتجدد شهرياً، على أثر عدم الاتفاق النهائي، بخصوص الإيرادات غير النفطية.

ويبدو أن مصير رواتب شهرين، من عام 2025، سيكون مجهولاً، بسبب قرب انتهاء السنة المالية، وتبقى أيام معدودة من العام الحالي، ومازال الموظف الكردي لم يتسلم رواتب ثلاثة أشهر، وفي أحسن الأحوال، سيستلم راتب واحد، من الأشهر الثلاثة المتبقية.

الإقليم أوفى بالإلتزامات

في الأثناء يؤكد عضو برلمان كردستان صباح حسن إلى الاتفاق المالي بين بغداد وأربيل، ينص على الاستمرار بصرف رواتب الموظفين، لحين إقرار قانون الموازنة الجديد.

ولفت خلال حديثه لـ "المدى" إلى أن "حكومة الإقليم أوفت بكل إلتزاماتها، وسلمت النفط، والإيرادات الداخلية للحكومة الاتحادية، ونفذت كل مطالب بغداد، وكان يفترض إرسال جميع الرواتب المتأخرة دفعة واحدة".

من جانب آخر يؤكد الخبير في الشأن الاقتصادي عثمان كريم إلى أن الاتفاق النفطي بين بغداد وأربيل، هو اتفاق مؤقت ينتهي بانتهاء العام الحالي 2025.

وذكر خلال حديثه لـ "المدى" إلى أن "الاتفاق النفطي كان محدداً لثلاثة أشهر، وتمديده، يحتاج لاجتماعات ومفاوضات جديدة، بين الجهات الثلاثة، وزارة النفط الاتحادية، ووزارة الثروات الطبيعية في حكومة الإقليم، والشركات الأجنبية العاملة في كردستان في مجال النفط، بهدف صياغة اتفاق جديد، أو تعديل الاتفاق الحالي".

وأضاف أنه "فيما يخص رواتب الموظفين في الإقليم، فأن الحكومة الاتحادية بانتظار إرسال مبلغ الـ 120 مليار دينار من قبل وزارة المالية في حكومة كردستان، لغرض إرسال رواتب شهر تشرين الأول، قبل نهاية العام الحالي".

ونوه إلى أنه "فيما يخص رواتب شهري الـ 11، و12، فأن مصيرها سيكون مجهولاً، وعلى الأغلب فأنها ذهبت، حالها حال السنوات الماضية، التي كان الموظف في كردستان، تذهب منه شهرين أو ثلاثة في كل عام".

وتظل الرواتب القضية الأكثر إلحاحًا بالنسبة لمواطني الإقليم، حيث يربك التأخير أو عدم الانتظام الحياة المعيشية ويضغط على السوق المحلي ويضعف الثقة بين المواطن والمؤسسات.

وتشير تقارير الإقليم إلى أن الإيرادات غير النفطية التي يحتفظ بها الإقليم تصل إلى نحو 9.94 تريليون دينار منذ 2023، ويُرسل منها حوالي 6% فقط إلى بغداد، بينما يحتفظ بالإجمالي لبناء ميزانيته التشغيلية.

ولهذا، فإن أي اتفاق حقيقي بين بغداد وأربيل لن يُقاس بالتصريحات، بل بانتظام الرواتب واستقرارها على أرض الواقع.

إيداع مبلغ الـ 120 مليار

وأعلنت وزارة المالية في إقليم كوردستان، أنها اتخذت جميع الاستعدادات اللازمة، وأنها ستقوم بإيداع 120 مليار دينار من الإيرادات المحلية في حساب بغداد خلال 24 ساعة، فور صدور قرار صرف الرواتب من قبلها.

وبحسب المعلومات، فإن عملية تدقيق قائمة رواتب شهر تشرين الأول قد انتهت، والتي كانت قد أرسلتها حكومة إقليم كوردستان إلى بغداد في 25 تشرين الثاني؛ ولم يتبق الآن سوى توقيع وزيرة المالية العراقية، طيف سامي، على أمر الصرف وتوجيهه إلى دائرة المحاسبة.

وفقاً للاتفاق المبرم بين أربيل وبغداد، ولغرض صرف الرواتب الشهرية من قبل العراق، جرى استيفاء شرطين هما تسليم النفط وإرسال 120 مليار دينار من الإيرادات غير النفطية شهرياً إلى بغداد.

وكانت وزارة النفط العراقية قد أصدرت بياناً في وقت سابق فصّلت فيه الاتفاق مع إقليم كردستان بشأن تصدير نفط حقول الإقليم عبر أنبوب العراقي – التركي، وتسليم الخام المنتج إلى شركة "سومو"، عدا الكميات المخصصة للاستهلاك المحلي.

وقالت الوزارة في بيان إنه "في إطار حرص الحكومة الاتحادية على إدارة الثروة الوطنية بما يحقق أعلى مستويات الشفافية والكفاءة، تعلن وزارة النفط عن التوصل إلى اتفاق يقضي ببدء ضخ وتسليم كل النفط الخام المنتج من الحقول الواقعة في اقليم كردستان – عدا الكميات المخصصة للاستهلاك المحلي – إلى شركة تسويق النفط العراقية (سومو)، داخل العراق لتتولى الشركة تصديره عبر الانبوب العراقي التركي عن طريق ميناء جيهان التركي وفق السياقات الأصولية المعتمدة، والدستور ونصوص قانون الموازنة العامة الاتحادية وقرارات المحكمة الاتحادية".

الابتعاد عن الخلافات السياسية

من جهة أخرى يرى النائب عن الاتحاد الوطني الكردستاني غريب أحمد أن ملف الرواتب، يجب أن يبتعد عن الخلافات السياسية، أو حوارات تشكيل الحكومة الجديدة.

وبين خلال حديثه لـ "المدى" إلى إن "حكومة الإقليم والحكومة الاتحادية مطالبة بالكشف عن مصير رواتب الأشهر المتبقية من العام الحالي، والتي لم يتسلمها الموظف في الإقليم".

وأشار إلى أنه "يجب الاستمرار بصرف رواتب الموظفين، لحين تشكيل حكومة جديدة، وإقرار قانون الموازنة، وقتها، تخضع الرواتب لاتفاق جديدة، ولكن أي توقف، يدفع ضريبته المواطن الكردي، الذي بالأساس يعاني من أوضاع اقتصادية متردية".

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم
المدير العام
غادة العاملي
رئيس التحرير التنفيذي
علي حسين
مدير التحرير
ياسر السالم
سكرتير التحرير الفني
ماجد الماجدي

جريدة سياسية يومية تصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون
طبعت بمطابع مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون

بغداد. شارع أبو نواس
محلة ١٠٢ - زقاق ١٣ - بناء ١٤١
هاتف: ٩٦٤٧٧٠٢٧٩٩٩٩٩ +
٩٦٤٧٨٠٨٠٨٠٨٠٠ +

كردستان. أربيل. شارع برايتي
دمشق. شارع كرجية حداد
هاتف: ٩٦٤٧٧٠٦٤٤٤٤٩٠ +

بيروت. الحمرا. شارع ليون
بناية منصور. الطابق الاول
٩٦١٧٠٦١٥٠١٧ +

التوزيع: وكالة المدى للتوزيع
مكاتبنا: بغداد/ كردستان/ دمشق/
بيروت/ القاهرة/ قبرص

AL - MADA
Daily General Political Newspaper
Issued by: Al-Mada group for Media, culture & Art

تفاهمات معلّقة على ضوء أخضر شيعي وكردي

سباق محتدم: مفاوضات صعبة لتحديد رئيس البرلمان القادم

□ بغداد/ تميم الحسن

يقترب ما بات يُعرف بـ«الإطار السني» من لحظة اختيار رئيس جديد للبرلمان. لكن الإعلان، على ما يبدو، لن يكون وشيكًا، إذ ما زال مرهونًا بموافقة بقية المكونات وشبكة تفاهمات أعقد مما تبدو عليه في العلن.

«الإطار» الذي أُعلن عن تشكيله قبل نحو شهر، يدير «صفقات» بشكل هادئ خلف الأبواب المغلقة، بحسب تعبير قيادي سني، فيما تتسرب معلومات تشير إلى أن محمد الحلبوسي، رئيس البرلمان السابق، يتقدم نحو ولاية ثالثة، رغم وجود منافسين أقوياء يخوضون معركة لكسر عودته.

غير أن المشهد لا يخلو من مفاجآت محتملة. أطراف سنية تقع خارج دائرة التفاوض ترى أن الرياح قد لا تجري كما يشتهي المتنافسون، خصوصًا بعد دخول واشنطن على خط تشكيل الحكومة. هذا التدخل، بحسب تقديرات تلك الأطراف، قد يعيد خلط الأوراق ويفتح الباب أمام اسم مختلف لرئاسة البرلمان.

وكشفت القوى السنية في تشرين الثاني الماضي، وبعد أيام فقط من إعلان نتائج الانتخابات، عن تشكيل تحالف جديد يشبه إلى حد كبير «الإطار التنسيقي»، ضمّ قادة خمسة أحزاب سنية رئيسية مع عدد مقاعد قد يتجاوز 70 نائبًا، تقدمهم رئيس البرلمان السابق محمد الحلبوسي، زعيم حركة «تقدّم» التي نالت الحصة الأكبر بين القوى السنية في البرلمان المنتخب (27 مقعدًا)، ورئيس «تحالف السيادة» رجل الأعمال خميس الخنجر.

وعلى الفور، فتح التجمّع الذي أطلق على نفسه اسم «المجلس السياسي الوطني» ملف اختيار رئيس البرلمان، المنصب السني الأهم في معادلة الحكم. وجاء هذا التحرك بعد أسبوع واحد فقط من إعلان «الإطار التنسيقي» نفسه الكتلة الأكبر داخل البرلمان، في إشارة قرأها مراقبون على أنها رد سياسي مباشر ومحاولة لموازنة النفوذ داخل معادلة تشكيل السلطة.

«بانتظار الضوء الأخضر»

سياسي قريب من أجواء المفاوضات، طلب عدم الكشف عن اسمه، يقول إن محمد الحلبوسي، الذي شغل رئاسة البرلمان لدورتين، بات الأقرب للعودة إلى المنصب، «لكن السباق لم يُغلق بعد». ويضيف: «هناك أسماء أخرى مطروحة، بينها مثنى السامرائي وزياد الجنابي، فضلًا عن مرشحين لم يُكشف عنهم حتى الآن».

السياسي، الذي أدلى بتصريحه لـ«المدى» مساء أمس، رجّح أن تكون ليلة الأحد حاسمة في اختيار الاسم، لكن من دون إعلان رسمي. فالاتفاق، وفق قوله، «لن يخرج إلى العلن قبل الحصول على موافقة بقية المكونات».

وبحسب المعطيات، كان من المقرر أن يعقد «المجلس السياسي الوطني» اجتماعًا وُصف بـ«الحاسم» اليوم (أمس الأحد)، لاختيار مرشحه لرئاسة مجلس النواب، في منزل مثنى السامرائي، زعيم «تحالف عزم». الاجتماع مؤجّل منذ الأسبوع الماضي، وفق تصريحات صدرت عن مسؤولين في التحالف.

ويشرح السياسي المطلع أن «أي اسم لن يمر من دون موافقة الإطار التنسيقي والقوى الكردية»، مشيرًا إلى وجود تحفظات كردية على عودة الحلبوسي، قد تعرقل حسم الملف سريعًا.

هذه التحفظات تعود إلى مواقف الحلبوسي بعد إلغاء عضويته من رئاسة البرلمان أواخر عام 2023 على خلفية «قضية تزوير». حينها، أطلق سلسلة تصريحات حادة ضد إقليم كردستان، ولمح لاحقًا إلى نية القوى السنية المطالبة بمنصب رئاسة الجمهورية، وهو المنصب الذي يشغله الأكراد عرفًا منذ 2003.

في المقابل، تحرّك منافسوه باتجاه أربيل. ففي الأسابيع الأخيرة، التقى كل من مثنى السامرائي وزياد الجنابي — المنشق عن الحلبوسي — زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني مسعود بارزاني، بينما لم يُسجَّل لقاء مماثل للحلبوسي، رغم تسريبات تحدثت عن محاولات مصالحة بين الطرفين.

وعلى الضفة الأخرى، يبدو الحلبوسي، الطامح إلى ولاية ثالثة، معتمدًا على شبكة علاقاته التي نضجت مؤخرًا مع القوى الشيعية، لا سيما مع قيس الخزعلي، زعيم «العصائب»، الذي التقاه الأسبوع الماضي، ومع هادي العامري، زعيم «منظمة بدر»، في لقاء جمعهما أمس.

وبحسب مصادر مطلعة، فإن محمد الحلبوسي لا يكتفي بالسعي إلى استعادة رئاسة البرلمان، بل يتجه أيضًا إلى حجز وزارتين لصالح معسكره داخل الحكومة المقبلة، مستندًا إلى موقعه باعتباره زعيم «الكتلة الأكبر» داخل البيت السني.

لكن الداخل ليس وحده في المعادلة. فبحسب السياسي القريب من مسارات التفاوض، هناك تدخلات إقليمية مؤثرة في اختيار رئيس البرلمان، مع تنافس واضح بين دول مجاورة، مثل تركيا وقطر، «إذ تدعم كل دولة مرشحًا مختلفًا».

وفي هذا السياق، استقبل أمير قطر، الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، الأسبوع الماضي، قياديي المجلس السياسي للقوى السنية خميس الخنجر ومحمد الحلبوسي في الدوحة، على هامش انعقاد مؤتمر الدوحة 2025، بحسب بيانات رسمية للطرفين.

وذكرت البيانات أن اللقاء تناول «ملفات وقضايا مشتركة بين البلدين والمنطقة»، مع تأكيد أهمية تشكيل الحكومة العراقية المقبلة بما يضمن تمثيلًا حقيقيًا لجميع أطياف الشعب العراقي، ويعزز وحدة الموقف الوطني في مرحلة توصف بأنها من الأكثر حساسية.

«هدنة الضرورة»

لم يكن جلوس محمد الحلبوسي إلى طاولة واحدة داخل «الإطار السني» مع مثنى السامرائي، وخميس الخنجر، وأبو مازن أحمد الجبوري — أحد أركان التحالف رغم غيابه عن مؤتمر الإعلان — خطوة سهلة أو قليلة الكلفة. فهؤلاء تبادلوا على مدى السنوات الأربع الماضية سيلًا من الاتهامات والشتائم العلنية، بلغت ذروتها خلال انتخابات 2025، ما جعل اجتماعهم أشبه بهدنة سياسية أكثر منه مصالحة حقيقية.

وبحسب قراءات سياسية، يُرجَّح أن يكون هذا التحالف بطبيعته «مؤقتًا»، لا يتجاوز هدفه الأساسي المتمثل في حسم تقاسم المناصب، قبل أن تعود الخلافات القديمة إلى الواجهة. بل إن التحالف، وهو لا يزال قيد التشكل، واجه تحذيرات من جهات سنية بشأن وجود شخصية «غير موثوقة» داخله، في مؤشر مبكر على هشاشة التفاهمات التي بُني عليها.

ورغم ذلك، أصرّ المجتمعون، وفق بيان صدر عقب الاجتماع التأسيسي، على تقديم «المجلس السياسي الوطني» بوصفه مظلة جامعة للقوى السنية، تتولى تنسيق المواقف وتوحيد الرؤى والقرارات إزاء الملفات الوطنية الكبرى، في وقت كانت فيه خريطة التحالفات في بغداد تُعاد صياغتها بسرعة لافتة.

وأكد قادة المجلس أن التكتل سيكون «منفتحًا على جميع الشركاء الوطنيين»، ومتمسكًا بما وصفوه بـ«الثوابت الجامعة» التي تضمن وحدة العراق واستقراره، وتحفظ حقوق جميع مكوناته دون استثناء، في رسالة واضحة إلى الداخل والخارج بأن السنة قرروا خوض مفاوضات تشكيل السلطة هذه المرة بصف واحد.

غير أن هذا المشهد، بنظر أطراف سنية أخرى، قد لا يستمر طويلًا. إذ يرى القيادي السني أثيل النجيفي، في حديث لـ«المدى»، أن المسار هذه المرة يتجه نحو سيناريو مختلف، بفعل دخول الولايات المتحدة على خط التفاوض.

النجيفي، القيادي في جبهة الإنقاذ والتنمية العراقية، والذي يؤكد أنه خارج مسار المفاوضات الحالية، يعتبر أن جوهر ما يجري لا يكمن فقط في ترتيب البيت السني، بل في الحوارات التي تُدار داخل هذا المكوّن في ظل واقع عراقي «قد يكون مختلفًا»، نتيجة الضغوط الأميركية المتزايدة على الإطار الشيعي.

ولهذا، يضيف النجيفي، فإن اللقاءات الأهم التي تستحق المتابعة هي تلك التي كان محورها إقليم كردستان. ويختم بالقول: «في قناعتي، إن أي تفاهم سني–كردي حقيقي يمكن أن ينقل العراق إلى مرحلة مختلفة، وهي مرحلة يحتاجها البلد بشدة في هذا التوقيت».

النساء الأيزيديات بين الأسر والمخيمات: معركة طويلة لاستعادة الهوية والانتماء

□ المدى/ سيزر جارو

بعد أكثر من عقد على الهجوم الذي نفّذه تنظيم «داعش» في آب 2014، وما رافقه من استعباد وتهجير جماعي للمكوّن الأيزيدي، لا تزال معركة إعادة بناء الهوية والذات التحدي الأعمق أمام آلاف النساء الأيزيديات العائدات من الأسر. هذه المعركة لا تقتصر على المسارات القانونية أو واقع المخيمات، بل تمتد إلى صراع يومي لاستعادة الإحساس بالانتماء والأمان في مجتمع مزّقته الحرب والنزوح.

تعيش غالبية الناجيات الأيزيديات اليوم في مخيمات النزوح بإقليم كردستان، حيث تحوّلت سنوات اللجوء المؤقت إلى وضع شبه دائم. هذا الواقع يفاقم الشعور بفقدان الهوية، إذ تُختزل حياة المرأة في توصيفات مثل «نازحة» و«ناجية»، بدلاً من التعامل معها كفرد فاعل داخل المجتمع.

تقول ميران شيخ خلف (45 عاماً)، وهي إحدى الناجيات المقيمات في مخيم للنازحين بدهوك، في حديثها لـ«المدى»: «عندما عدنا، توقعنا العودة إلى منازلنا وأهلنا، لكننا وجدنا أنفسنا في خيمة. الخيمة تذكير دائم بالتهجير، والناس هنا ينظرون إلينا كـ(ناجيات)، وليس فقط كـ(ميران). هويتنا أصبحت محصورة بما مررنا به. كيف نربّي أطفالنا على الحرية ونحن نعيش في هذا القفص؟».

ورغم الجهود المبذولة للبحث عن المختطفين، لا يزال مصير أكثر من 2700 شخص أيزيدي مجهولاً حتى اليوم. وخلال السنوات الأخيرة، تصاعد القلق مع تقارير متقطعة عن وجود عدد من المفقودين في مناطق مختلفة من سوريا وتركيا، ما أعاد فتح جروح لم تندمل.

في هذا السياق، يشير جلال خليل، الناشط في مجال توثيق الجرائم المرتكبة بحق الأيزيديين، في حديثه لـ«المدى»، إلى أن «عمليات التوثيق لا تزال مستمرة، إذ تصلنا إفادات جديدة حتى اليوم. بعض النساء يُعثر عليهن مصادفة في مخيمات شمال شرقي سوريا، لكن إجراءات التحقق من الهوية وإعادتهن إلى العراق معقّدة جداً. الأزمة لم تنتهِ بالتحرير، فكل ناجية تعود تبعث الأمل، لكنها في الوقت نفسه تذكّرنا بآلاف المفقودين الذين ما زال مصيرهم مجهولاً».

تتداخل أزمة الهوية مع أزمة العودة إلى سنجار، فبرغم تحرير القضاء، فإن غياب الاستقرار الأمني والخدمي، وتعدد الإدارات والفصائل المسلحة، خلق بيئة طاردة بدلاً من أن تكون حاضنة للنازحين. هذا الواقع أسهم في انقسام داخلي عميق داخل المجتمع الأيزيدي بين مؤيد للعودة ورافض لها.

يوضح الأكاديمي والباحث الاجتماعي المتخصص في قضايا الأقليات، د. نزار حسين، في حديث خصّ به «المدى»، أن «العودة ليست مسألة رغبة فقط. بالنسبة للناجية، فإن العودة إلى سنجار التي ارتبطت بذكريات العنف والانتهاك تتطلب تأهيلاً نفسياً ومجتمعياً شاملاً قبل إعادة إعمار البنى التحتية. المجتمع الأيزيدي نفسه يعاني من انقسام حول كيفية التعامل مع الناجيات وأطفالهن، وهو ما يدفع كثيرات إلى البقاء في المخيمات، مفضلات ما يمكن تسميته (المنفى الآمن) على (الوطن المزقّ)».

إقرار «قانون الناجيات الأيزيديات» في آذار 2021 شكّل خطوة مهمة نحو الاعتراف الرسمي بمعاناة النساء الأيزيديات، إضافة إلى السبيكات والتركمانيات والمسيحيات. القانون نصّ على توفير رواتب شهرية وقطع أراضٍ وفرص عمل، إلا أن تطبيقه لا يزال يواجَه بطئاً بيروقراطياً ومشكلات تتعلق بالمخصصات المالية.

وتؤكد سوزان قاسم، المنسقة في إحدى منظمات المجتمع المدني العاملة مع الناجيات في سهل نينوى، في حديثها لـ«المدى»، أن «القانون مهم من حيث المبدأ، لكن تنفيذه بطيء ومحبط. الناجية لا تحتاج إلى راتب فقط، بل إلى مظلة اجتماعية تحميها من الوصم والنبذ. نحن بحاجة إلى مراكز تعنى بإعادة بناء الهوية، وتعمل على تغيير نظرة المجتمع إلى الناجية بوصفها رمزاً للصمود لا وصمة. كما يجب دمج الناجيات بشكل فعّال في المؤسسات التعليمية والوظائف الحكومية لتعزيز شعورهن بالانتماء والمشاركة في بناء الدولة».

وتبرز في هذا السياق قضية أطفال الناجيات بوصفها أحد أعقد التحديات الدينية والاجتماعية والقانونية، إذ ترفض بعض الجهات الدينية الاعتراف بهؤلاء الأطفال، ما يعرقل إصدار وثائقهم الرسمية ودمجهم في المجتمع.

في ختام المشهد، يؤكد القاضي المتقاعد عدنان العبيدي، الخبير في شؤون العدالة الانتقالية، في حديثه لـ«المدى»، أن «العراق بحاجة إلى نموذج عدالة انتقالية شامل يتجاوز التعويضات المالية. المطلوب هو تفعيل محاكمات حقيقية لمرتكبي الجرائم وفق القانون العراقي، مع الاستفادة من الأدلة الموثقة دولياً. إحساس الناجية بأن العدالة تحققت جزء أساسي من استعادة هويتها وكرامتها، ولا يمكن إعادة بناء الذات في ظل إفلات الجناة من العقاب».

يبقى صوت النساء الأيزيديات منخفضاً، لكنه يحمل ثقلاً إنسانياً وتاريخياً كبيراً. فإعادة بناء هويتهن تمثل مفتاحاً لإعادة بناء مجتمع بأكمله، وهي مسؤولية لا تقع على عاتقهن وحدهن، بل على الدولة والمجتمع، لإخراج هذه القصص من ظلال الخيام إلى فضاء الحياة والعدالة.

العراق يكسب دعوى دولية ويُجنّب دفع أكثر من 120 مليون دولار لشركة أميركية

□ بغداد / المدى

أعلنت وزارة العدل العراقية، أمس الأحد، كسبها دعوى قضائية دولية جنّبت البلاد دفع مبلغ مالي تجاوز 120 مليون دولار إلى شركة أميركية.

وقالت الوزارة في بيان، إنها حققت «إنجازاً قانونياً مهماً بعد كسبها الدعوى المقامة من قبل شركة (واي أوك) الأميركية أمام القضاء في الولايات المتحدة، والتي طالبت فيها حكومة جمهورية العراق ووزارة الدفاع بمبالغ مالية كبيرة على خلفية عقد سابق».

وكانت الشركة قد أقامت دعواها للمطالبة بمبلغ 24 مليون دولار أميركي، إضافة إلى الفوائد التأخيرية، قبل أن تصدر المحاكم الأميركية بتاريخ 15 تشرين الثاني/نوفمبر 2019 حكماً ابتدائياً يُلزم الجانب العراقي بدفع مبلغ 120،338،399.17 دولاراً، فضلاً عن 10،909 دولارات عن كل يوم تأخير بعد تاريخ العاشر من أيلول/سبتمبر 2019.

وأوضحت وزارة العدل العراقية أن «بجهود قانونية متواصلة، تقدّم محامو الجانب العراقي بطعن استئنافي على الحكم، أسفر عن نقض القرار الصادر لصالح الشركة، واستمرار إجراءات التقاضي، بما في ذلك إحالة الملف إلى المدعي العام الأميركي».

ووفقاً للبيان، «في تطور حاسم، صدر قرار نهائي بتاريخ 16 أيلول/سبتمبر 2025 يقضي برفض مطالبات شركة (واي أوك) بالكامل، وإلغاء الحكم السابق الصادر ضد العراق».

واعتبرت وزارة العدل في بيانها أن «هذا القرار يمثل انتصاراً قانونياً بارزاً يعكس كفاءة المتابعة القانونية الدولية للوزارة، وأسهم بشكل مباشر في تجنيب الحكومة العراقية دفع مبلغ يناهز 120 مليون دولار أميركي، بما يعزز حماية المال العام ويؤكد فاعلية الدفاع القانوني عن مصالح الدولة في المحافل القضائية الدولية».

خسارة متوقعة لـ300 ألف فرصة عمل بسبب تأخر مستحقات المشاريع الحكومية ومقاولو ذي قار يتظاهرون أمام الخضراء

كشف أكاديميون واتحاد المقاولين في محافظة ذي قار عن جانب من تداعيات تأخر صرف المستحقات المالية للشركات والمقاولين المتعاقدين على تنفيذ المشاريع الحكومية، مشيرين إلى أن الأزمة المالية باتت تهدد 500 شركة مقاولات في ذي قار بالإفلاس، فيما قرر أصحاب الشركات والمقاولون في جميع المحافظات العراقية تنظيم تظاهرة، اليوم الاثنين، أمام المنطقة الخضراء في بغداد.

□ ذي قار / حسين العامل

وقال رئيس اتحاد المقاولين في محافظة ذي قار، علي كاظم سلطان الجابري، لصحيفة «المدى»، إن «المستحقات المالية للمقاولين لم تُصرف منذ نحو سنة ونصف، رغم إنجاز مراحل متقدمة من العمل، أو إنجاز العمل بالكامل في حالات أخرى»، لافتًا إلى أن «ذلك انعكس على مجمل عمل الشركات التي اضطرت إلى إيقاف أعمالها، وكذلك على حركة السوق المحلية، إذ بات آلاف العاملين في المشاريع الحكومية عاطلين عن العمل، ناهيك عن تأثير توقف المشاريع على مستوى الخدمات». وكشف الجابري أن «500 شركة ومقاول في ذي قار باتوا اليوم بحكم المفلسين»، مبينًا أن «ما بذمة الجهات الحكومية لشركات المقاولات العاملة في المحافظة يُقدَّر بنحو 500 مليار دينار»، ومتحدثًا عن «تسويف متواصل ووعود حكومية بإطلاق السلف لم يتحقق أي منها حتى الآن». وأضاف أن «هذا الأمر جعل الثقة معدومة بين الحكومة والقطاع الخاص، ولا سيما أن الأمر تكرر لأكثر من مرة»، مستذكرًا «الأزمة المالية السابقة التي حصلت عام 2014 وما نجم عنها من آثار مدمرة أعادت شركات ومقاولين متعاقدين على تنفيذ المشاريع الحكومية إلى المرحلة الصفرية».

وأوضح الجابري أن «العديد من المقاولين أنفقوا جل أموالهم لتنفيذ المشاريع، واضطر عدد غير قليل منهم إلى بيع أملاكه بأبخس الأثمان لتسديد المستحقات المترتبة على شراء مواد العمل وأجور العمال والآليات الداخلة في تنفيذ المشاريع»، متطرقًا إلى «ما نتج عن ذلك من مشاكل ونزاعات بين أصحاب العمل والمتعاملين معهم بسبب الأزمة المالية».

وتساءل الجابري عن الأسباب التي دفعت الحكومة إلى «تورط المقاولين بمشاريع غير مضمونة التمويل»، مشيرًا إلى أن «رئيس الوزراء، في بداية تسنمه المنصب، طلب للمقاولين وأصحاب الشركات ستنطلق اليوم من الشركات العمل بنظام ثلاث وجبات يوميًا لتسريع وتيرة الإنجاز»، مضيفًا أن «الشركات أوفت بجميع التزاماتها، غير أن ما حصل شكّل صدمة اقتصادية ومالية لأصحاب الشركات والقطاع الخاص وسوق العمل عمومًا، بعدما قوبل هذا الإنجاز بعدم صرف المستحقات المالية الملزمة ضمن عقود تنفيذ المشاريع».

وأكد رئيس اتحاد المقاولين أن «تظاهرة الاثنين أمام المنطقة الخضراء في بغداد، بمشاركة ممثلين عن جميع المحافظات».

من جانبه، يرى أستاذ العلوم السياسية في جامعة ذي قار، الدكتور نجم عبد طارش، أن «عدم تسديد مستحقات المقاولين وأصحاب الشركات من شأنه التسبب بآثار كارثية على حركة العمل ونشاط القطاع الخاص»، موضحًا في تدوينة نشرها على مدونته الشخصية وتابعتها «المدى»، أن «عدم قدرة وزارة المالية على تسديد مستحقات وديون للمقاولين وأصحاب الشركات ستؤدي إلى حرمان عشرات الآلاف من فرص العمل»، موضحًا أن «كل تريليون دينار يوفر ما يقرب من 40 ألف فرصة عمل، ما يعني خسارة نحو 300 ألف فرصة عمل مباشرة وغير مباشرة». وحذّر من انعكاس ذلك على «القدرة الشرائية والناتج القومي الإجمالي وارتفاع معدلات البطالة، فضلًا عن فقدان الثقة بالنظامين المالي والنقدي في العراق».

وأشار طارش إلى أن «تعطل المشاريع سيعرّض الكثير منها إلى التآكل والتلف والانهيار، ما سيسبب خسائر إضافية»، معتبرًا أن «المشكلة ليست وليدة اللحظة، بل هي حصيلة أخطاء متراكمة وسلوكيات مالية ونقدية وسياسية تمثلت في تجاهل مؤشرات الخطر التي ظهرت في الإنفاق العام، وعدم كفاءة الإدارة المالية والنقدية، وغياب الشفافية»، لافتًا إلى أن «ذلك يبعث برسائل سلبية عن حال الاقتصاد في البلاد».

وختم طارش بالقول إن «الأزمة الراهنة لا تعكس قضية مستحقات لشركات ومقاولين فحسب، بل تعبّر عن أزمة هيكلية عميقة في الاقتصاد العراقي جرى تجاهلها لأكثر من عشرين عامًا».

وكانت اتحادات مهنية تمثل المقاولين ورجال الأعمال في ذي قار قد حذّرت، في 4 تشرين الأول 2025، من ركود اقتصادي وخسائر فادحة تتكبدها الشركات نتيجة تأخر صرف المستحقات المالية للشركات المتعاقدة على تنفيذ المشاريع الحكومية، فيما كشف اتحاد المقاولين في المحافظة عن توقف أكثر من 100 مشروع خدمي وتنموي يُنفذ ضمن مشاريع صندوق إعمار ذي قار.

ويأتي ذلك في ظل ما تواجهه محافظة ذي قار من أزمة مالية في تمويل مشاريع الخطط التنموية ومشاريع صندوق الإعمار، إذ كشف اتحاد المقاولين في مطلع آذار 2025 عن تضرر 250 شركة بسبب التأخر في إطلاق تخصيصات المشاريع الحكومية، معلنًا توقف عدد غير قليل من الشركات عن العمل نتيجة نقص التمويل.

وغالبًا ما يتكرر تأخر صرف المستحقات المالية للمقاولين والشركات المنفذة للمشاريع الحكومية بسبب نقص التمويل والروتين والإجراءات الإدارية المعقدة، ما يعيق تشجيع القطاع الخاص على أداء دوره الطبيعي في التنمية الاقتصادية، إذ سبق أن حذّر اتحاد المقاولين في ذي قار، في 28 كانون الأول 2024، من توقف 100 شركة عن تنفيذ المشاريع الحكومية بسبب عدم صرف مستحقاتها المالية، مشيرًا إلى أن الشركات لم تستلم سوى 16 بالمئة من تخصيصات عام 2023.

مطالبات بإنشاء سدود صغيرة لحصادها

سيول إيران تجتاح شرقي واسط دون خسائر بعد تمريرها بانتظام إلى دجلة

□ واسط / جبار بچاي

شهدت مناطق الشريط الحدودي في محافظة واسط موجة من السيول القادمة من الهضبة الإيرانية بالتزامن مع موجة الأمطار الأخيرة التي ضربت البلاد، ومُرِّرت تلك السيول بشكل منتظم ومسيطر عليه إلى نهر دجلة عبر عدة محاور ومهارب، أهمها مهربا الجباب وأم الجري، إضافة إلى النشامى. ووفق مسؤولين محليين ومختصين في الشأن المائي، فإن أقصى مستوى لكمية السيول المتدفقة بلغ 100 متر مكعب عبر وادي الكلال في قضاء بدرة الذي يعد أكبر الوديان التي تمرر عبرها السيول ويستوعب تمرير موجات فيضانية عالية نحو العمق العراقي لتصل في النهاية إلى نهر دجلة بعد تجمعها في منخفض الشويجة، نحو 10 كيلومترات شرقي الكوت، مركز المحافظة.

وازدادت المطالبات بضرورة إنشاء سدود صغيرة في المناطق الحدودية لحصاد مياه الأمطار والسيول المتدفقة من الجانب الإيراني بعد أن نجحت تجربة الحصاد التي نُفذت في تسعينيات القرن الماضي من قبل أحد المزارعين الكبار شمال شرقي ناحية شيخ سعد، واستُخدمت المياه المخزونة في سقي المحاصيل الصيفية ومحاصيل تُزرع لأول مرة هناك، منها الحناء والزيتون.

ويقول قائممقام قضاء بدرة، جعفر عبد الجبار، إن «المناطق الحدودية في القضاء استقبلت موجة من السيول القادمة من المرتفعات الإيرانية بالتزامن مع الأمطار التي شهدتها أرجاء البلاد في الأيام الأخيرة، وبلغ أقصى مستوى لها نحو 100 متر من خلال وادي كلال بدرة».

ونهر الكلال، أو ما يعرف محلياً بـ«كلال بدرة»، نهر كبير مصدره الأراضي الإيرانية، ويغذي مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية والبساتين بالمياه التي يزداد تدفقها خلال فصل الشتاء، وانحسرت مياهه في السنوات الأخيرة بعد قيام الجانب الإيراني بإنشاء سدود هناك، ومنها سد إيلام، أحد المشاريع التي حرمت العراق من حقه في المياه المقررة له بموجب الاتفاقات الدولية.

وأضاف عبد الجبار أن «كمية السيول التي تدفقت نحو القضاء لم تشكل أي تهديد للمدينة أو للمناطق التي تتدفق نحوها في العمق العراقي، وكانت تحت السيطرة التامة، حيث هناك مساحات شاسعة لاستيعابها وتمريرها نحو نهر دجلة عبر تصاريف نهري الجباب وأم الجري شمال ناحية شيخ سعد»، مؤكداً أنها «ساهمت بإرواء مساحات واسعة من الأراضي الزراعية التي لم تحصل على حصة مائية منذ بدء موسم الزراعة الشتوي، مما ساهم بإحياء الآمال عند الفلاحين ومربي الماشية الذين يكثرون في المناطق الحدودية».

من جانبه، ذكر الفلاح سعيد حران من قرية القلمات المحاذية للحدود الإيرانية أن «وادي ترسخ شهد تدفق موجة من السيول القادمة من مرتفعات جبال زاغروس الإيرانية، وتم تمريرها إلى منخفض الشويجة عبر السد الغاطس هناك، وهذه الموجة كانت بسيطة ولم تشكل خطراً على المناطق التي مرت خلالها قبل الوصول إلى الشويجة، بل أنعشتها، خاصة البساتين التي تعاني العطش وشح المياه».

وذكر أن «المناطق الحدودية في ناحية زرباطية التي تتبع قضاء بدرة شهدت تدفق موجات من تلك السيول عبر نهري جزمان وسراق ووادي ترسخ، وكانت غير مؤثرة وحققت ريّة مهمة للأراضي الزراعية في المنطقة التي تعاني شحاً في مياه السقي»، مؤكداً «وجود حاجة ماسة لإنشاء سدود لحصاد مياه الأمطار والسيول والاستفادة منها صيفاً على غرار ما تم تنفيذه من قبل أحد المزارعين في تسعينيات القرن الماضي في ناحية شيخ سعد».

من جانبه، قال مدير ناحية شيخ سعد، أحمد طارق الهماش، إن «المناطق الحدودية في الناحية، ابتداءً من محور الشهابي وغربية ومنطقة خزينه، شهدت تدفق موجات من السيول الإيرانية بتصاريف مختلفة تبعاً لشدة الأمطار في المناطق الحدودية».

وأضاف: «كنا نراقب تلك السيول بدقة كما كانت هناك مشاركة لمحافظ واسط بالحضور ميدانياً إلى مناطق تدفق السيول وتعزيز الناحية بالآليات التخصصية لفتح المنافذ المغلقة والأنهار التي تعرضت أكتافها للانهيارات سابقاً».

وذكر أن «هذه الموجة من السيول تحصل لأول مرة في موسم الشتاء الحالي وكانت تحت السيطرة، وقد مُرِّرت إلى نهر دجلة بسهولة كونها سيولاً بسيطة ولم تُقارن بما حصل في السنوات السابقة، حيث اجتاحت السيول مناطق وقرى بأكملها وأخذت تهدد الطريق العام كوت–ميسان لولا الجهد الكبير لتصريفها إلى دجلة».

وطالب الهماش الحكومة الاتحادية ووزارة الموارد المائية «بضرورة إنشاء سدود صغيرة في المناطق الحدودية لحصاد مياه الأمطار والسيول ووضعها تحت السيطرة لغرض الاستفادة منها في أوقات الشحّة».

ويقول مستشار محافظ واسط لشؤون الموارد المائية، علي حسين حاجم، إن «مياه السيول التي تدفقت مؤخراً باتجاه محافظة واسط خفيفة مقارنة بما حصل في السنوات الماضية، ومسيطر عليها تماماً ولا تشكل أي تهديد على جميع المستويات».

وأضاف: «ينبغي على الحكومة التفكير جدياً بكيفية الاستفادة من تلك السيول من خلال إنشاء سدود في المناطق الحدودية وإقامة منشآت تحكم وتوزيع منتظمة ومحسوبة علمياً، وبذلك يمكن الاستغناء عن مياه نهر دجلة لسقي الأراضي هناك».

ويذكر أن حوالي 80 بالمئة من الأراضي الزراعية والبساتين في المناطق الحدودية مع إيران تعاني الجفاف نتيجة قطع مياه نهر الكلال من قبل الجانب الإيراني عبر إنشاء سدود خزنية كبيرة للمياه هناك، ما أدى إلى تراجع المساحات الزراعية وهجرة عدد كبير من الفلاحين نحو المدن.

مرصد بيئي: العراق يحتاج أكثر من 100 مليار متر مكعب لإعادة الخزين المائي إلى مستواه الطبيعي

□ بغداد / المدى

أعلن مرصد «العراق الأخضر» البيئي، أمس الأحد، أن العراق يحتاج إلى أكثر من 100 مليار متر مكعب من المياه لإمكانية إعادة الخزين المائي إلى وضعه الطبيعي. وقال المرصد في تقريره، إن كميات الأمطار التي هطلت على عموم مناطق العراق ليست بالمستوى المطلوب، موضحًا أن البلاد بحاجة إلى كميات مضاعفة من الأمطار خلال المرحلة المقبلة.

وأكد التقرير أن حاجة العراق من المياه تتجاوز 100 مليار متر مكعب بعد انخفاض المناسيب في نهري دجلة والفرات، الأمر الذي تسبب بتدني نوعية المياه فيهما، وتأثر النواظم والسدود، وارتفاع اللسان الملحي في محافظة البصرة، فضلًا عن الجفاف الذي أصاب المناطق الجنوبية والوسطى والأهوار، وتقليص الخطة الزراعية الشتوية لهذا العام إلى أدنى مستوياتها. وتابع المرصد أن كميات الأمطار التي هطلت مؤخرًا لا تُعد كبيرة قياسًا بحجم الجفاف الذي أصاب العراق، ولا سيما خلال السنة الحالية، مشيرًا إلى أن الأزمة المائية قد تتفاقم خلال الصيف المقبل لتصل إلى مياه الشرب، وقد تشمل العاصمة بغداد ضمن المحافظات المتأثرة. وشهدت المدن العراقية خلال الأيام الماضية موجة من الأمطار الغزيرة، جاءت في وقت حاسم لتعويض النقص الكبير في الخزين المائي بعد سنوات من الجفاف وشح الموارد.

وكانت وزارة الموارد المائية قد أكدت مؤخرًا أن موجة الأمطار والسيول التي اجتاحت البلاد ستسهم في تعزيز الخزين المائي، وتغمر الأهوار، وتعمل على دفع اللسان الملحي في شط العرب، معتبرة هذه الموجة «فرصة» لتعويض مواسم الجفاف وقلة الإيرادات.

وقالت الوزارة في بيان إن الخزين المائي في السدود ارتفع بأكثر من 700 مليون متر مكعب بفضل الأمطار الغزيرة والمتوسطة التي شهدتها مختلف المحافظات، إلى جانب تغذية بحيرة الثرثار بأكثر من 200 مليون متر مكعب بعد انقطاع التغذية لعدة مواسم، فضلًا عن دعم مناطق الأهوار وزيادة نسب الإغمار فيها.

وأشارت الوزارة إلى أن ذلك أسهم أيضًا في تحسين بيئة شط العرب ودفع اللسان الملحي عبر توجيه كميات مسيطر عليها من المياه، فضلًا عن تأمين الاحتياجات المائية لموسم الري الشتوي الحالي في معظم المحافظات، بما يدعم الإنتاج الزراعي.

كما ذكرت الوزارة أن الأمطار والسيول الأخيرة ساهمت في تخفيض الكميات المطلقة من السدود والخزانات، وهو ما أسهم بشكل واضح في تعزيز الخزين المائي الحي وإطالة عمره، رغم أن هذه الواردات تمثل تعويضًا محدودًا للفراغ الكبير الناجم عن مواسم الشح المتتالية.

غير أن مرصد «العراق الأخضر» كان له رأي مغاير، إذ أكد أن الموجات المطرية التي هطلت مؤخرًا لم ترفع الخزين المائي في العراق سوى بنحو 2 في المائة، مشددًا على الحاجة إلى مزيد من السيول لإنعاش الأهوار في جنوب البلاد. وأوضح المرصد في تقرير آخر أن العراق بحاجة إلى موجات مطرية تتسبب بسيول مماثلة لتلك التي حصلت قبل يومين في عدد من المحافظات، من أجل رفع مناسيب المياه في نهري دجلة والفرات، وزيادة الخزين المائي في السدود والنواظم التي وصلت إلى أدنى مستوياتها، مشيرًا إلى أن كميات الأمطار الأخيرة لم ترفع المنسوب والخزين المائي سوى بنسبة تتراوح بين 1 و2 في المائة.

وبيّن التقرير أن الأهوار في المناطق الجنوبية لا تزال بحاجة إلى المزيد من الموجات المطرية لتحسين واقعها المائي وإعادتها إلى سابق عهدها، في ظل الجفاف الذي أصابها، ولا سيما خلال الصيف الماضي.

ونوه المرصد إلى ضرورة استفادة الجهات الرسمية من هذه الموجات المطرية من أجل تحسين الخزين المائي وإمكانية التصرف به في المناطق التي تعاني من نقص المياه في المحافظات الجنوبية والوسطى.

وتتفاقم أزمة الجفاف في العراق بشكل غير مسبوق، نتيجة قلة هطول الأمطار خلال السنوات الماضية بفعل التغير المناخي، إضافة إلى تراجع كميات المياه الواردة عبر نهري دجلة والفرات بسبب السياسات المائية لكل من إيران وتركيا، ولا سيما بناء السدود على المنابع وتحويل مسارات الأنهار، ما يهدد بوقوع كارثة إنسانية في البلاد. ويُعد العراق من بين أكثر خمس دول تضررًا من التغير المناخي، بحسب تقارير صادرة عن الأمم المتحدة ومنظمات دولية معنية بهذا الشأن. وكان البنك الدولي قد ذكر في تقرير صدر نهاية عام 2022 أن العراق يواجه تحديًا مناخيًا طارئًا، يستدعي التوجه نحو نموذج تنمية «أكثر اخضرارًا ومراعاة للبيئة»، لا سيما من خلال تنويع الاقتصاد وتقليل الاعتماد على الكربون. ووفقًا للتقرير، فإن العراق سيكون بحاجة، بحلول عام 2040، إلى استثمارات تُقدّر بنحو 233 مليار دولار للاستجابة إلى احتياجاته التنموية الأكثر إلحاحًا، في إطار الشروع بنمو أخضر وشامل، بما يعادل نحو 6 في المائة من ناتجه المحلي الإجمالي سنويًا.

وكان المركز الاستراتيجي لحقوق الإنسان قد أفاد مؤخرًا بأن العراق فقد نحو 30 في المائة من الأراضي الزراعية المنتجة للمحاصيل خلال السنوات الثلاثين الماضية، نتيجة التغيرات المناخية.

بريطانيا تفرض عقوبات على قادة قوات الدعم السريع في السودان

□ ترجمة/ المدى

فرضت المملكة المتحدة عقوبات على أربعة من كبار قادة قوات الدعم السريع شبه العسكرية في السودان، من بينهم نائب القائد عبد الرحيم حمدان دقلو، متهمةً إياهم بتدبير عمليات قتل جماعي، وعنف جنسي منهجي، وهجمات متعمدة على المدنيين خلال الهجوم الذي شنّته قوات الدعم السريع لأشهر على مدينة الفاشر.

وتصعّد هذه الخطوة الضغوط الدولية على أحد أكثر الشخصيات نفوذاً في هرم قيادة قوات الدعم السريع، وتمثل المرة الثالثة التي يُفرض فيها الحظر على عبد الرحيم دقلو، بعد إدراجه سابقاً على قوائم العقوبات الأميركية وغيرها من الحكومات الغربية.

وتأتي العقوبات أيضاً بعد أقل من شهر على إدراج الاتحاد الأوروبي لعبد الرحيم على القائمة السوداء بسبب دوره في حملة دارفور، حيث قال إنه «لعب دوراً محورياً في حملة قوات الدعم السريع في دارفور».

عبد الرحيم، وهو شقيق قائد قوات الدعم السريع محمد حمدان دقلو المعروف باسم «حميدتي»، يخضع بالفعل لعقوبات أميركية، إلى جانب حميدتي وشقيقهما الأصغر الغوني دقلو، بسبب أدوارهم في توجيه عمليات قوات الدعم السريع والإشراف على شبكات مليشياوية متورطة في فظائع في أنحاء دارفور.

وقالت الحكومة البريطانية: "توجد أسباب معقولة للاشتباه في أن [عبد الرحيم] متورط أو كان متورطاً في عمليات قتل جماعي للمدنيين، وعمليات إعدام ذات طابع عرقي، وعنف جنسي منهجي بما في ذلك الاغتصاب الجماعي، وعمليات خطف مقابل فدية، واعتقالات تعسفية، وهجمات على المرافق الصحية والعاملين في المجال الإنساني".

وتأتي العقوبات البريطانية بعد أقل من شهرين على سيطرة قوات الدعم السريع على مدينة الفاشر، عاصمة ولاية شمال دارفور وآخر معقل عسكري رئيسي للجيش السوداني في الإقليم. سقطت المدينة في ٢٦ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٥، منهيةً حصاراً دام ١٨ شهراً، وأدى إلى انهيار الفرقة السادسة مشاة التابعة للقوات المسلحة السودانية، التي صمدت تحت تطويق شديد وهجمات متكررة من قوات الدعم السريع. وفي الأيام التي أحاطت بسقوط المدينة، قُتل آلاف المدنيين والجنود والمقاتلين السابقين على طرق الفرار، وداخل المستشفيات، وعلى أطراف الفاشر. وتُظهر صور الأقمار الصناعية التي راجعها «سودان وور مونيتور»، إلى جانب شهادات ناجين ومقاطع فيديو صوّرها مقاتلو قوات الدعم السريع، مشاهد لعمليات إعدام جماعية، وعمليات قتل ممنهجة للرجال الفارين، وإطلاق نار داخل المرافق الطبية، وهي أنماط من العنف شبّهها محللون إنسانيون بـ«إبادة جماعية على مستوى رواندا».

وصل عبد الرحيم إلى الفاشر بعد يومين من سيطرة قوات الدعم السريع على المدينة، ليصبح أول قائد رفيع في قوات الدعم السريع يدخلها. وقد وضعه وجوده في موقع قريب مباشرة من الفظائع التي ارتُكبت أثناء السيطرة على المدينة وبعدها. وتشير التقييمات الأولية التي أجراها «سودان وور مونيتور» ومنظمات بحثية مستقلة إلى أن عدد القتلى بلغ عدة آلاف، بينهم مدنيون وجنود جُرّدوا من سلاحهم وأُعدموا بعد استسلامهم.

وقد شكّل وصوله إلى المدينة، إلى جانب سلطته العملياتية الشاملة على وحدات قوات الدعم السريع في دارفور، أساساً مركزياً لاستنتاج الحكومات الغربية بأنه يتحمل مسؤولية قيادية عن الانتهاكات. وكان هذا الاستنتاج عاملاً رئيسياً في فرض العقوبات البريطانية الأخيرة، مضيفاً مزيداً من الضغط الدولي على قيادة قوات الدعم السريع.

وشملت العقوبات البريطانية أيضاً كلاً من جدو حمدان أحمد، وهو قائد قوات الدعم السريع في شمال دارفور، وتيجاني إبراهيم موسى محمد، وهو قائد ميداني، والفتح عبد الله إدريس (المعروف أيضاً باسم أبو لولو)، الذي ظهر في عدة مقاطع فيديو وهو يقتل أسرى غير مسلحين.

وقالت وزيرة الخارجية البريطانية إيفيت كوبر إن الفظائع «تترك ندوباً في ضمير العالم»، مضيفة أن لندن ستواصل ملاحقة القادة «الذين تلطخت أيديهم بالدماء»، مع توسيع المساعدات الإنسانية للمدنيين العالقين بسبب القتال.

وأضافت كوبر بقولها: «الفظائع التي تجري في السودان مروّعة إلى حد أنها تترك ندوباً في ضمير العالم. فالأدلة الساحقة على الجرائم الشنيعة — الإعدامات الجماعية، والتجويع، والاستخدام المنهجي والمقصود للاغتصاب كسلاح حرب — لا يمكن ولن تمر دون عقاب».

ومضت بالقول: «العقوبات التي فُرضت اليوم على قادة قوات الدعم السريع تستهدف مباشرةً أولئك الذين تلطخت أيديهم بالدماء، بينما ستوفر حزمة مساعداتنا المعززة دعماً منقذاً للحياة لمن يعانون. لن تغض المملكة المتحدة الطرف، وسنقف دائماً إلى جانب شعب السودان».

إلى جانب العقوبات، أعلنت المملكة المتحدة عن تقديم ٢١ مليون جنيه إسترليني إضافية كمساعدات طارئة للمجتمعات المتضررة من الحرب، لترتفع مساهمتها الإجمالية هذا العام إلى ١٤٦ مليون جنيه إسترليني. وستدعم حزمة المساعدات توزيع الغذاء، والرعاية الطبية، وخدمات الحماية، ولا سيما للنساء والأطفال الذين فرّوا من المناطق الخاضعة لسيطرة قوات الدعم السريع.

وفي تطور لاحق، أدان الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش هجوماً بطائرة مسيّرة استهدف إقليم كردفان الجنوبي في السودان السبت، أسفر عن مقتل ستة أفراد من قوات حفظ السلام البنغالية وإصابة ثمانية آخرين بجراح.

ونبّه، في بيان أصدره السبت، إلى أن «الهجمات التي تستهدف قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة قد ترقى إلى جرائم حرب بموجب القانون الدولي».

وذكّر غوتيريش جميع أطراف النزاع في السودان بالتزامهم حماية موظفي الأمم المتحدة والمدنيين، وقال إن الهجمات التي استهدفت قوات حفظ السلام في جنوب كردفان اليوم «غير مبررة، ولا بد من محاسبة المسؤولين عنها».

وكرر الأمين العام دعوته للأطراف المتحاربة للاتفاق على وقف فوري للأعمال العدائية واستئناف المحادثات للتوصل إلى وقف دائم لإطلاق النار «وعملية سياسية شاملة وجامعة ومملوكة للسودانيين».

وبحسب وكالات الأمم المتحدة، يحتاج أكثر من ٣٠ مليون سوداني حالياً إلى مساعدات إنسانية، فيما نزح نحو ١٢ مليون شخص. وقالت لندن إنها تستعد لاتخاذ إجراءات إضافية، بما في ذلك فرض عقوبات أخرى، في إطار سعيها إلى تحقيق المساءلة عن الجرائم المرتكبة في الفاشر وضمان الامتثال الأوسع للقانون الإنساني الدولي في أنحاء السودان.

واندلعت الحرب بين القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع في أبريل/نيسان ٢٠٢٣، عندما تحولت التوترات المتصاعدة بين الجيش والمجموعة شبه العسكرية إلى صراع مفتوح. وقد أسفرت الحرب عن مقتل عشرات الآلاف من الأشخاص، وتشريد ما يقرب من ١٣ مليوناً، ودفع بعض المناطق إلى حافة المجاعة.

عن صحف ووكالات عالمية

كيف سترد روسيا على قرار الاتحاد الأوروبي استخدام أصولها السيادية؟

□ دولي / المدى

أعلن البنك المركزي الروسي أنه رفع دعوى قضائية على شركة الإيداع البلجيكية "يوروكلير"، التي تحتفظ بمعظم احتياطيات روسيا المجمدة داخل الاتحاد الأوروبي.

وجاء هذا التحرك عقب موافقة الاتحاد الأوروبي على تجميد نحو ٢١٠ مليارات يورو (٢٤٦ مليار دولار) من الأصول السيادية الروسية "طالما دعت الحاجة"، بدلاً من آلية التصويت السابقة التي كانت تفرض تمديد قرار التجميد كل ستة أشهر.

ووصف البنك المركزي الروسي خطط الاتحاد الأوروبي بأنها "غير قانونية"، معتبرا أنها تنتهك مبادئ الحصانة السيادية للأصول، ومؤكدا أنه سيحدد مبلغ التعويض "استنادا إلى قيمة الاحتياطيات نفسها، فضلاً عن الأرباح الفائتة".

كما شدد البنك على أنه "يحتفظ بحقه، دون إشعار مسبق، في تطبيق جميع سبل الانتصاف والضمانات القانونية المتاحة"، في حال دعم أو تنفيذ أي من المبادرات التي اقترحها الاتحاد الأوروبي بهذا الشأن.

من جانبه، أعرب الممثل الخاص للرئيس الروسي، كيريل ديميتريف، عن ثقته بأن محاولات بروكسل "لسرقة" الأصول الروسية يمكنها أن "تقوض النظام المالي العالمي برمته".

ويُزيل الإجراء الأوروبي الجديد خطر رفض المجر وسلوفاكيا تمديد التجميد في أي وقت، وهو ما كان قد يُجبر الاتحاد الأوروبي على إعادة الأموال إلى روسيا في حال تعثر التوافق السياسي داخل التكتل.

كما يهدف القرار إلى إقناع بلجيكا بدعم خطة الاتحاد الأوروبي لاستخدام الأموال الروسية المجمدة لتقديم قرض لأوكرانيا يصل إلى ١٦٥ مليار يورو (١٩٣,٦٦ مليار دولار)، لتغطية احتياجاتها خلال عامي ٢٠٢٦ و٢٠٢٧.

أساس قانوني

ومن وجهة النظر الأوروبية، تعد هذه الخطوة ضرورية لإرساء أساس قانوني لاستخدام هذه الأموال، أو عائداتها، لصالح أوكرانيا، بدلا من مصادرتها كاملا. ويؤكد الاتحاد الأوروبي أن القانون يحظر إعادة هذه الأموال إلى البنك المركزي الروسي "إلى حين توقف روسيا عدوانها على أوكرانيا وتعويضها عن الأضرار"، وفقا لبيانه الرسمي.

وتشير البيانات إلى أن معظم هذه الأموال مودعة في بلجيكا، إذ يوجد الجزء الأكبر منها، نحو ١٨٥ مليار يورو (٢١٧,١٣ مليار دولار)، في مركز إيداع الأوراق المالية التابع لشركة "يوروكلير" في بروكسل، في حين أودِع الجزء المتبقي في بنوك خاصة بدول أخرى داخل الاتحاد الأوروبي.

وعقب اندلاع الحرب بين روسيا وأوكرانيا، جمّد الاتحاد الأوروبي ودول مجموعة السبع ما يقارب نصف احتياطيات روسيا فيها من الذهب والعملات الأجنبية، وتُقدَّر قيمتها الإجمالية بنحو ٣٠٠ مليار يورو (٣٥٢,١١ مليار دولار).

ووفقًا للمفوضية الأوروبية، جرى تحويل ١٨,١ مليار يورو من عائدات هذه الأصول المجمدة إلى كييف في الفترة الممتدة بين يناير/كانون الثاني ونوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٢٥.

ويرى مراقبون روس أن قرار البنك المركزي الروسي برفع الدعوى القضائية جاء بعد مفاوضات مطولة وغير مثمرة مع الجانب الأوروبي، في خطوة تهدف إلى إعادة القضية إلى مسارها القضائي، تمهيدًا لاتخاذ مزيد من الإجراءات لاحقا.

أوراق الرد

ووفقًا للخبير في القانون الدولي فلاديمير مكسيموف، يتعين على الاتحاد الأوروبي الانتقال إلى المرحلة الثانية من عملية مصادرة الأصول، وذلك خلال قمة الاتحاد المقررة يومي ١٨ و١٩ من الشهر الحالي، من أجل الموافقة على تخصيص "قرض تعويضات" لكييف بضمان أصول روسية مجمدة.

ويوضح مكسيموف، أن مسؤولي الاتحاد الأوروبي قد يواجهون عقبة أساسية، إذ إن تجميد الأصول على الأمد الطويل لا يعني بالضرورة وجود توافق سياسي وقانوني على منح القرض المقترح لأوكرانيا خلال القمة.

وحسب المتحدث، فإن روسيا ستفقد، مع ذلك، إمكانية الوصول إلى احتياطياتها السيادية في أوروبا لأجل غير مسمى، وهو ما يُعد انتهاكًا صريحًا لمبادئ الحصانة السيادية للأصول.

ويؤكد الخبير أن موسكو ستلجأ إلى جميع السبل القانونية المتاحة للطعن في إجراءات الاتحاد الأوروبي وشركة "يوروكلير" في المحاكم الروسية والدولية، إضافة إلى استخدام القرار الأوروبي كمرجعية قانونية لتبرير الاستيلاء على الأصول الغربية، باعتبارها تعويضًا عن الأضرار.

ويحذر مكسيموف من أن عواقب مصادرة الأموال ستكون سلبية على النظام المالي العالمي ككل، وقد تفتح الباب لإجراءات انتقامية روسية، خاصة في ظل وجود معارضة داخلية داخل الاتحاد الأوروبي نفسه. فقد أعربت دول مثل المجر وسلوفاكيا وبلجيكا وإيطاليا ومالطا عن مخاوفها من هذه المخاطر، مطالبة بضمانات واضحة لاحترام القانون الدولي.

اشتباكات لليوم الثاني في القيروان وسط تونس

□ دولي/ المدى

لليوم الثاني على التوالي شهد حي علي باي بمدينة القيروان وسط تونس اشتباكات ليلية عنيفة بين شبان من الحي وقوات الأمن على خلفية وفاة الشاب نعيم البريكي متأثرا بإصابات بليغة خلفها اعتداء عناصر أمن عليه منذ شهرين، وفق ما تؤكده عائلته. وقد استخدمت قوات الأمن الغاز المسيل للدموع لتفريق المحتجين الذين رشقوها بالحجارة وأحرقوا العجلات المطاطية، حسب ما نقلته وسائل إعلام محلية تونسية ونشره نشطاء على صفحاتهم.

مطاردة أمنية

ووفق فيديو نشره أحد أقارب الشاب البريكي على وسائل التواصل الاجتماعي، فإن البريكي كان على دراجته النارية ولم يمتثل لأوامر الشرطة بالتوقف لأنه لا يملك وثائق قانونية، فتعرض للمطاردة.

وأضاف أن السيارة الأمنية ضربت الدراجة "عمدا" وأسقطت البريكي أرضا ثم اعتدى عليه ٤ عناصر أمن جسديا، ونقلوه إلى المستشفى لتدهور حالته.

وأوضح المصدر نفسه أن البريكي (٣٠ عاما) هرب من المستشفى وعاد إلى منزله لكن وضعه الصحي تدهور فأعادته أسرته إليه مجددا، وقد أصيب بنزف داخلي في المخ جراء الضرب الشديد الذي تعرض له.

وبعد أيام من مكوثه في المستشفى توفي نعيم، وقد أكدت شقيقته أماني البريكي عبر صفحتها على فيسبوك أن الصورة المتداولة لإصابة أخيها في الرأس تعود له وقد وثقها بنفسه قبل وفاته، وطالبت بأخذ حقه.

القبضة الأمنية

تعليقا على ذلك، يقول الناشط السياسي طارق عمراني، إن الحادثة تأتي في سياق اتسم بالتضييق على الحريات وعودة "القبضة الأمنية" خاصة مع تسجيل حالات وفيات غامضة داخل السجون التونسية خلال الأشهر القليلة الماضية بحسب ما وثقته منظمات حقوقية التي حذرت من استفحال ظاهرة "الإفلات من العقاب".

كما جاءت -وفقا له- في إطار "القمع المفرط" للاحتجاجات على غرار محافظة قابس (جنوب) ومنطقة المزونة بسيدي بوزيد (وسط) حيث اختارت السلطة المقاربة الأمنية لمعالجتها، مع مخاوف من عودة ممارسات "الدولة البوليسية" خاصة مع تضييق الخناق على الفضاء العام وملاحقة السياسيين والنشطاء لا سيما بعد استصدار المرسوم ٥٤، وهو مرسوم رئاسي صدر في سبتمبر/أيلول ٢٠٢٢ يتعلق بـ"مكافحة الجرائم المتصلة بأنظمة المعلومات والاتصال".

أما عن إمكانية توسع دائرة الاحتجاجات، فذلك يبقى -حسب عمراني- مستبعدا في الوقت الراهن لعدم توافر أسباب الاحتجاج المنظم في ظل غياب معارضة سياسية وازنة وتراجع وتيرة الاحتجاجات ذات الصبغة السياسية خلال السنوات الأخيرة.

شرارة تفجير الغضب

من جانبه، يرى رمضان بن عمر الناطق الرسمي باسم المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية (منظمة غير حكومية مستقلة) أن مثل هذه الحوادث تشكل شرارة تفجير غضب كامن يكون محليا أو جهويا أو وطنيا، مثل ما حدث سابقا مع مقتل محمد البوعزيزي مفجر الثورة التونسية.

وأوضح بن عمر، أن الوضع في القيروان اليوم محتقن ولا يعكس احتجاجا فحسب على ما تعرض له الشاب نعيم البريكي وعلى "الممارسات البوليسية التي تستفيد إلى الآن من الإفلات من العقاب"، وإنما يمثل غضبا من الوضع الاقتصادي والاجتماعي المتردي في المنطقة.

لكن -باعتقاده- لا توجد إلى حد الآن الممهدات التي تجعل هذه الشرارة تنتشر إلى مناطق أخرى، لأن السلطة إلى حد الآن لا تزال مسيطرة ميدانيا بمساندتها وما يسمى بالمجالس المحلية، وتنجح في تحييد كل هذه الاحتجاجات واحتوائها في شكل جديد.

وعليه تحولت هذه المؤسسات -وفق بن عمر- التي كان يفترض أن تكون سياسية، إلى شكل من أشكال وأد أي محاولات غضب تقع في المناطق التونسية، و"لكن يوما ما ستتآكل هذه التنظيمات التي تواجه الحراك الاحتجاجي وتحاول عزله وسنشهد غضبا جماعيا".

في المقابل، تفاعل نشطاء من أبناء القيروان مع الاحتجاجات بشكل مغاير، فانتقدها بعضهم على صفحاتهم على فيسبوك، واتهموا المشاركين فيها بمحاولة "تأجيج الأوضاع"، مؤكدين أن القضاء تولى القضية وأن التحقيق سيأخذ مجراه.

تحقيق فوري

من جهة أخرى، زار والي القيروان ذاكر البرقاوي، عائلة الشاب نعيم البريكي وقدم لها واجب العزاء وأكد "فتح تحقيق جدي وفوري في الحادثة، وأنه لا أحد فوق القانون".

يشار إلى أن المرصد التونسي الاجتماعي (منظمة غير حكومية) أفاد -عبر موقعه الإلكتروني- أن شهر نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٢٥ سجل ٥٨٩ تحركا احتجاجيا بزيادة بنسبة ٨٠٪ عن ٢٠٢٤، حيث بلغ مجموع الاحتجاجات منذ بداية العام الجاري ٤٨٣٨.

وحسب المصدر نفسه، فإن المظاهرات السياسية والمدنية تقدمت ولأول مرة على الاجتماعية والاقتصادية، وشهد الشهر ذاته "تضييقا واسعا على المجتمع المدني ووسائل الإعلام وتعليق عمل مؤسسات وجمعيات".

تأتي حادثة القيروان في سياق سياسي يوصف بأنه غير مسبوق في تاريخ تونس الحديث، منذ إعلان الرئيس قيس سعيد إجراءاته الاستثنائية في ٢٥ يوليو/تموز ٢٠٢١، والتي يرى معارضوه أنها مثلت إعلان حرب على خصومه السياسيين.

ويحمله منتقدوه مسؤولية إضعاف مؤسسات الدولة، بعد حل البرلمان واعتماد دستور جديد، وما رافق ذلك من تعميق الأزمات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، دون تقديم حلول واقعية أو تشاركية، وفي المقابل، يؤكد أنصاره أن سعيد يضع أسس مرحلة جديدة ويعمل على تصحيح مسار الثورة التي يعتبرونها قد سرقت.

"22عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"
http://www.almadapaper.net Email: info@almadapaper.net

الهدف من الآراء التي تطرح في هذه الصفحة، والمقالات التي يعاد نشرها، هو للاطلاع على الرأي الآخر مهما انطوى على اختلاف

هل ستعيد التشكيلة الوزارية الجديدة بناء التعليم العالي في العراق؟

محمد الربيعي

يضع العراقيون امالا كبيرة على التشكيلة الوزارية الجديدة، المرتقب اعلانها قريبا، لتبني اصلاحات جذرية في مؤسسات الدولة، وعلى راسها التعليم العالي. فهذا القطاع الذي كان يوما ما منارة للعلم والمعرفة في المنطقة، اصبح اليوم رمزا للتدهور والفساد، حتى باتت الجامعات العراقية عاجزة عن اداء دورها الطبيعي في انتاج المعرفة وتخريج الكفاءات. ان اعادة بناء التعليم العالي ليست ترفا سياسيا او شعارا انتخابيا، بل ضرورة وجودية لانقاذ مستقبل العراق العلمي والاقتصادي، واعادة الاعتبار لدور الجامعة كمحرك للتنمية الوطنية.

تؤكد البيانات الرسمية حجم الأزمة، اذ اشار تقرير مجلس النواب العراقي لعام 2023 الى ان عدد طلبة الدراسات الأولية تجاوز المليون طالب، نصفهم تقريبا في الجامعات الأهلية، وهو ما يعكس خللا خطيرا في التوازن بين التعليم الحكومي والأهلي. وكشفت هيئة النزاهة الاتحادية عام 2024 أن عشرات الجامعات والكليات الأهلية لم تسدد حصتها من الإيرادات منذ سنوات وان معظمها يعمل بمستوى كلية لا جامعة، داعية إلى تعديل قانون التعليم الأهلي رقم 25 لسنة 2016. هذه الحقائق الرسمية تتقاطع مع ما طرحته في مقالاتي النقدية حول التعليم العالي، حيث شددت على أن التوسع غير المنضبط في الجامعات الأهلية ادى الى فقدان القيمة المعنوية للشهادات وانتشار ما وصفته بـ"الأمية المخفية"، كما تناولت في تحليلاتي أثر الفساد وضعف التشريعات على انهيار البنية الجامعية. والى جانب ذلك، تناولت مقالات أكاديمية واعلامية أخرى مثل ما نشر في "الحوار المتمدن" ومجلة "صوتها" و"الهدى" واقع الجامعات الأهلية بوصفه نموا سريعا يثير الجدل حول جودة التعليم، مؤكدة أن معظم هذه المؤسسات تأسست بعد 2003 بشكل غير مدروس، الأمر الذي عمّق الأزمة وأفقد التعليم العالي رصانته العلمية.

ان السؤال المطروح اليوم ليس ما اذا كانت الحكومة الجديدة ستتبنى اصلاحات شكلية، بل ما اذا كانت ستجرؤ على مواجهة جذور الازمة: التسييس والفساد وضعف التمويل وغياب الجودة. فبدون معالجة هذه القضايا، سيظل التعليم العالي في العراق مجرد مؤسسة متعثرة، عاجزة عن مواكبة متطلبات التنمية او المنافسة اقليميا وعالميا.

الاخطاء التي دمّرت التعليم العالي في العراق

لقد تحولت الجامعات العراقية، التي كانت يوما ما منارات للعلم والمعرفة، الى مؤسسات متصدعة اشبه بالمصانع الصدئة التي تنتج شهادات لا قيمة لها في سوق العمل. الازمة ليست مجرد نقص في الامكانات، بل منظومة كاملة من الاخطاء والاختلالات التي ضربت اساس التعليم العالي:

•التسييس المفرط وتغييب الحريات الاكاديمية: الجامعات اصبحت ساحات نفوذ حزبي وطائفي، حيث يتم تعيين القيادات الاكاديمية على اساس الولاء لا الكفاءة. الاساتذة الذين يجرؤون على النقد يُعاقبون، والحريات الاكاديمية تكاد تكون معدومة. تقرير اليونسكو والاتحاد الاوروبي (2024) شدد على ان غياب الحوكمة الرشيدة في التعليم العالي العراقي يعيق التنمية المستدامة ويقوض استقلالية المؤسسات الاكاديمية.

•التمويل المحدود وسوء الادارة:

العراق من بين الدول التي لم تحقق اهداف التمويل الكافي للتعليم العالي، حيث لا تتناسب الميزانيات المرصودة مع حجم التحديات والاحتياجات الفعلية للجامعات. هذا النقص انعكس على صيانة البنى التحتية وتطوير المختبرات وتوفير التقنيات الحديثة. كما ان غياب اليات شفافة لتوزيع الموارد ادى الى مشاريع شكلية بلا اثر ملموس، وهو ما اكدته تقارير UNESCO-UNEVOC.

•مناهج متحجرة لا تواكب العصر:

لا تزال المناهج اسيرة عقود مضت، بعيدة عن متطلبات الثورة الصناعية الرابعة، مما يفسر ارتفاع معدلات البطالة بين الخريجين. الاف الطلبة يتخرجون سنويا دون امتلاك المهارات المطلوبة لسوق العمل المحلي والعالمي.

•بحث علمي زائف يركز على الكم لا النوعية:

نتائج التصنيف العراقي للجامعات (2023) اظهرت ان 30% من التقييم يعتمد على البحث العلمي، لكن معظم الجامعات تركز على الكم لا النوعية، مما يعكس ازمة في جودة البحث. التركيز على التصنيفات العالمية التجارية والنشر الكمي حوّل البحث العلمي الى سباق شكلي بعيد عن معالجة مشاكل العراق الحقيقية، مثل المياه والتصحر والطاقة والتلوث. وفي هذا السياق، اشار الكثيرون ومنهم نقيب الأكاديميين العراقيين السابق، الى ان العديد من التصنيفات التي تتنافس عليها الجامعات العراقية هي "تجارية ووهمية".

•التعليم الاهلي كازمة وطنية:

وفق تقرير مجلس النواب العراقي (2023)، الجامعات الاهلية تستوعب اكثر من 50% من الطلبة الجدد، كثير منها مرتبط بمصالح سياسية او مالية. هذا التوسع غير المنضبط ادى الى تفشي ظاهرة الشهادات السهلة والبحوث المشتراة، مما يمثل استخفافا خطيرا بقيمة التعليم العالي. بعض هذه المؤسسات تحولت الى "اسواق شهادات" بلا معايير، وهو ما يهدد الثقة بالشهادة العراقية محليا ودوليا. وقد أكد عدد من التدريسيين هذه المخاوف، مبينين ان الجامعات الأهلية تلجأ الى مكاتب وهمية لترويج تصنيفاتها وتحسين صورتها، مما يضلل الطلبة وأولياء الأمور.

مقارنات مع التجارب العربية الناجحة

•المغرب: اقرّ اصلاحا يمنح الجامعات استقلالية مالية وادارية، مع امكانية انشاء شركات بحثية وشراكات مع القطاع الخاص.

• مصر: ضمن رؤية مصر 2030، تم تحديث المناهج وادخال تخصصات جديدة مرتبطة بالتنمية الاقتصادية مثل الطاقة المتجددة والتكنولوجيا المالية.

•الاردن: اعتمد استراتيجية "العناقيد"، حيث تتخصص الجامعات في مجالات مرتبطة بالاقتصاد المحلي، مما عزز التكامل بين التعليم والاقتصاد.

مقارنات مع التجارب العالمية

•فنلندا: جعلت الحرية الاكاديمية والبحث التطبيقي اساساً للتعليم العالي.

•كوريا الجنوبية: ربطت التعليم العالي مباشرة بالصناعات الوطنية، فكانت الجامعات محرّكا رئيسيا لنهضة التكنولوجيا.

•اليونسكو (2024) : اوصت بان الدول الناجحة ركزت على التمويل المستدام والعدالة في القبول والرقمنة.

•الصين: اعتمدت على التخطيط المركزي وربط الجامعات بمشاريع قومية كبرى (مثل مبادرة "صنع في الصين 2025")، فكان التعليم العالي أداة لتأهيل الكفاءات في مجالات الذكاء الاصطناعي والطاقة المتجددة، مع استثمارات ضخمة في البحث التطبيقي.

•سنغافورة: جعلت من الجامعات مراكز ابتكار مرتبطة مباشرة بالقطاع الخاص العالمي، وركزت على التعليم متعدد التخصصات والحوكمة الرشيدة، مما جعلها مركزا اقليميا للبحث والتطوير وجذب الكفاءات الدولية.

مقترحات اصلاح للتعليم العالي في العراق

-1استقلالية الجامعات وانهاء التدخلات السياسية والدينية: لا يمكن لاي اصلاح ان ينجح ما دامت الجامعات اسيرة نفوذ الاحزاب والطوائف. المطلوب هو ضمان استقلالية الجامعة بشكل كامل، بحيث تدار وفق معايير اكاديمية ومهنية بحتة، بعيدا عن اي تدخل سياسي او ديني او مصالح ضيقة. تقرير اليونسكو والاتحاد الاوروبي شدد على ان غياب الحوكمة الرشيدة في التعليم العالي العراقي يعيق التنمية المستدامة ويقوض استقلالية المؤسسات الاكاديمية. تجارب المغرب ومصر اثبتت ان منح الجامعات استقلالية مالية وادارية يعزز الابتكار ويربط التعليم بسوق العمل.

-2تمويل حقيقي لا شعارات: العراق من بين الدول التي لم تحقق اهداف التمويل الكافي للتعليم العالي، وفق التقارير الدولية. المطلوب رفع ميزانية التعليم العالي والبحث العلمي والابتكار الى مستويات تتناسب مع حجم التحديات، وتوجيهها الى تطوير المختبرات والمكتبات الرقمية والتقنيات الحديثة.

-3ثورة في المناهج وتخصصات المستقبل: المناهج الحالية لا تزال اسيرة عقود مضت، بعيدة عن متطلبات الثورة الصناعية الرابعة. المطلوب تحديث شامل وادخال تخصصات حديثة مثل:

oادارة الموارد المائية والهندسة البيئية المستدامة لمواجهة التصحر وشح المياه.

oالزراعة الذكية والذكاء الاصطناعي لتحسين الانتاج الغذائي.

oالامن السيبراني والمدن الذكية لحماية البنية الرقمية وتطوير الحضر.

oالصحة العامة وادارة الاوبئة وعلم النفس المجتمعي لمعالجة الازمات الصحية والاجتماعية.

هذه التخصصات وغيرها من التخصصات الحديثة ستربط التعليم العالي مباشرةً بمشاكل العراق الواقعية: المياه والتصحر والتنمية والطائفية والفساد والبطالة. تجارب الاردن في استراتيجية "العناقيد" اثبتت ان ربط الجامعات بالاقتصاد المحلي يعزز التكامل ويزيد القيمة المضافة.

-4استعادة الكفاءات المهاجرة: الاف الاساتذة والباحثين العراقيين هاجروا بسبب الظروف الطاردة. المطلوب اطلاق برامج وطنية لجذبهم عبر تحسين ظروف التدريسيين، وتوفير بيئة اكاديمية امنة ومحفزة. الامثلة كثيرة ومنها تجارب فنلندا وكندا في استقطاب العقول المهاجرة التي اثبتت ان الاستثمار في الكفاءات البشرية هو اساس بناء اقتصاد المعرفة.

-5بحث علمي يخدم الوطن لا التصنيفات: لا يمكن للنهوض العلمي ان يتحقق في ظل تفشي الفساد الاكاديمي وظاهرة شراء الاوراق والبحوث الجاهزة. المطلوب مواجهة هذه الممارسات بصرامة عبر تشريعات ورقابة اكاديمية حقيقية، وربط الترقيات والامتيازات بجودة ونوعية الابحاث لا بعددها. التركيز على الكم لا النوعية هو اساس التدهور. المطلوب تاسيس صناديق وطنية لدعم الابحاث التطبيقية التي تخدم التنمية المستدامة، مع الزام الجامعات بتوجيه جهودها البحثية نحو معالجة القضايا الملحة مثل المياه والطاقة والصحة.

-6ضبط التعليم الاهلي وانهاء الفساد الاكاديمي: وفق تقرير مجلس النواب العراقي (2023)، الجامعات الاهلية تستوعب معظم الطلبة الجدد، كثير منها مرتبط بمصالح سياسية او مالية . المطلوب اليوم ليس فقط وقف التوسع غير المدروس، بل اخضاع الجامعات الاهلية لرقابة صارمة على الجودة وربط استمرارها بتحقيق معايير الاعتماد الاكاديمي الوطنية والدولية. كما يجب مواجهة تجارة الشهادات والبحوث المشتراة عبر تشريعات واضحة وعقوبات رادعة.

-7اصلاح العلاقة داخل الجامعات: البيئة الجامعية العراقية تعاني من فقدان الثقة بين التدريسيين والادارات، مما اثر على الامان الوظيفي والحرية الاكاديمية. المطلوب اعادة بناء هذه العلاقة عبر ضمان حرية التعبير والامان الوظيفي وتقدير القيمة الاكاديمية للتدريسيين. يمكننا دراسة تجربة فنلندا في تعزيز الحريات الاكاديمية في هذا الصدد ليتبين لنا ان توفير بيئة امنة وشفافة هي اساس الابتكار والابداع.

اخيرا

ان اصلاح التعليم العالي في العراق يتطلب خطة وطنية شجاعة تستلهم من التجارب العربية والعالمية، وتستند الى تقارير دولية واحصاءات وطنية. المطلوب ليس مجرد تحسين شكلي، بل مواجهة جذرية للتسييس والفساد، وضمان استقلالية الجامعات وتمويل مستدام ومناهج حديثة وبحث علمي نوعي وضبط التعليم الاهلي. عندها فقط يمكن للجامعة العراقية ان تستعيد مكانتها كقاطرة للتنمية والاصلاح الشامل.

السيد محمد رضا السيستاني؛ الأكبر حظاً بزعامة مرجعية النجف

حيدر نزار السيد سلمان

طبقاً لما يتسرب من داخل مكتب السيد السيستاني فإنه يمر بحالة صحية حرجة مع توافد الأطباء المتخصصين لمتابعة حالته، واستناداً إلى ذلك فإن الحديث عمّن سيخلفه بصدارة المرجعية الدينية النجفية أصبح أشد سخونة بالتداول والترجيحات حول الشخصية الأكثر توقعاً في تبوء هذا المنصب الروحي.

فضلاً عن كونه نسج علاقات وثيقة مع طلبة الحوزة الذين ينظرون له باحترام وإعجاب. كما أن الحفاظ على تقاليد المدرسة النجفية وموقعها القوي أمام مدرسة قم الإيرانية ومحاولات الأخيرة في فرض سيطرتها ونفوذها تجعل من السيد محمد رضا ذا خبرة في إطار هذا التنافس وأنه الأجدر.

أما مسألة التوريث فقد تذوب بعد مدة قصيرة كعائق أمام هذا الاختيار نظراً للتحديات الحالية التي تجعل من محمد رضا السيستاني هو الشخصية الأكثر استحقاقاً لمنصب زعامة المرجعية الدينية. وتزداد هذه الفرضية بقوة التأثير المجتمعي والرضا الذي تحظى به من كل الأوساط الشعبية داخلياً وخارجياً، لا سيما أنه خبير بإدارة شؤون الحوزة والمرجعية والتعامل مع قضايا صعبة وخطيرة كالملف السياسي والموقف من القوى النافذة والسلطوية. وطبقاً لهذه الظروف ورغبة أغلب كبار رجال الدين المؤثرين في داخل الأوساط الحوزوية والمرجعية فإن السيد محمد رضا الذي أدار مكتب والده بجدارة طيلة مدة تاريخية مليئة بالأزمات والصعوبات، سيكون له الحظ الأوفر. مع ملاحظة أن الهدف هو الحفاظ على الخط المعتدل والحكيم الذي مثله والده، وعدم الزج بمرجعية النجف بقضايا سياسية واجتماعية مثيرة للجدل. ولذا فإن السير بهذا الاتجاه -المعروف بالتقليدي- يمثل أولوية عند كبار رجال الدين، ويمكن تجاوز عقبة التوريث النادرة الحدوث بفترة انتقالية يتصدّى فيها الأربعة المذكورون في أعلاه لتناط فيما بعد إلى السيد محمد رضا السيستاني المدعوم بعلاقات اجتماعية واسعة وقوية، ومن شبكة وكلاء ورجال دين مؤثرين فضلا عن طلبة الحوزة الذين يرون فيه أنموذجاً للفقيه الجامع للشرائط وصاحب المنجَز في الدراسات الدينية وبعقلية عصرية تتفاعل مع كل جديد.

إذا حاولنا إجراء استقصاء بيوغرافي عن الشخصيات المؤهلة فقهياً وإدارياً وشعبياً للصعود إلى قمة التراتبية المرجعية فإن المعطيات تشي بوجود أربعة أو خمسة أسماء تتصدر قائمة المرشحين؛ يتقدمهم «محمد باقر الإيرواني» بعمّة بيضاء والشيخان «حسن الجواهري» وشقيقه «محمد الجواهري» و«الشيخ هادي آل راضي» و«محمد رضا السيستاني» نجل المرجع. وبمقارنة بين هذه الأسماء على مستوى قوة التأثير والقيادة والسيطرة والقدرات الفقهية والكاريزما والنفوذ الاجتماعي والحوزوي وحتى السياسي يمكن لنا أن نلحظ تصدر محمد رضا السيستاني على بقية الأسماء. وعلى الرغم من شبكة العلاقات الواسعة له وإدارته لمكتب المرجع الأعلى لمدة طويلة بين عهدين ما قبل ٢٠٠٣ وما بعدها، بالإضافة إلى تأثيره السياسي والاجتماعي وقوة شخصيته بفعل مكانته الأسرية والحوزوية وصلابته بالتصدي لقضايا إشكالية، ومحاضراته ذات الحضور الواسع وبحوثه وتقاريره الفقهية والأصولية المتميزة، بيد أننا سنجد عقبة التوريث، فكونه ابن المرجع يشكّل عائقاً أمام تقدمه للصدارة. واعتماداً على ما يترشح من داخل الأوساط الحوزوية المؤثرة والقريبة من مكتب المرجعية فإن الوضع العام للمرجعية الدينية والتحديات التي تواجه الشيعة في العراق وخارجه، وضعف الخبرات عند أغلب المرشحين، فإن الكفة تميل بقوة لصالح محمد رضا السيستاني الذي تتوفر فيه كل الشروط المذكورة،

مثلث المشرق: سوريا ومستقبل الأقليات بين لبنان والعراق

سعد سلوم

على مدار عقود، انتقلنا من توصيف إلى آخر: من "البلقنة" في سياق الصراعات البلقانية، إلى "لبننة" العراق بعد التغيير السياسي في أعقاب إسقاط نظام صدام حسين، وصولًا إلى الحديث اليوم عن "عرقنة" سوريا. وفي كل حالة، يتكرر سيناريو مألوف: ضعف الدولة، تصاعد الهويات الفرعية، وتنوّع يواجه خطر الانكماش أو الانفجار. وما يميز هذه التجارب أنها لا تعكس مجرد أزمات محلية، بل تمثل اختبارات حقيقية لقدرة المجتمعات على إدارة التنوّع والاختلاف، والحفاظ على فسيفساء المشرق الدينية والقومية، التي تشكّل قلب هويته التاريخية.

يمكن تصور لبنان والعراق وسوريا على أنها "مثلث التنوّع التاريخي للمشرق"، حيث يمثل كل ضلع منه تجربة فريدة لإدارة التنوّع: لبنان بنظامه الطائفي المؤطر والمؤسسي الذي يوزع السلطة وفق المكونات الدينية، العراق بتحولاته الانتقالية العنيفة وهشاشة فكرة الدولة، وسوريا بسياقها الطويل من الصراعات المستمرة والأزمات المركبة التي أثّرت على هياكل الدولة والمجتمع. هذا المثلث ليس مجرد موقع جغرافي، بل رمز حي لفسيفساء المشرق، حيث تتشابك الهويات الدينية والقومية والاجتماعية، وتتفاعل ديناميكاتها داخليا وإقليميا وعالميا، أي أن أي تحول في أحد أضلاعه يرسل موجات تأثير تتجاوز حدوده الجغرافية، مؤكدًا أن حماية التنوّع هي شرط أساسي للاستقرار الإقليمي والعالمي.

وكما وجدت النخب السياسية في عراق ما بعد صدام حسين نفسها أمام تحد لإعادة تنظيم العلاقة مع "الآخر الداخلي" ووضع أسس جديدة لإدارة التنوع، تواجه سوريا ما بعد الأسد اختبارا مشابها، مع فارق أن المرحلة الراهنة بقيادة أحمد الشرع (أبو محمد الجولاني سابقاً)، تحظى بدعم دولي وإقليمي متزايد يفتح المجال لعودة سوريا التدريجية إلى محيطها السياسي. والسؤال المركزي هنا يظل قائمًا: هل سيكون ملف الأقليات الدينية والقومية أحد أكثر الملفات حساسية أمام القيادة الجديدة في دمشق، وهل تستطيع حماية التنوّع وإدارته بفعالية لتصبح سوريا نموذجا حيا لإدارة التنوع في المشرق؟

قبل الخوض في تفاصيل أوضاع الأقليات السورية، من الضروري التأكيد على أن هذه المجتمعات ليست متجانسة، وأن طبيعة تحدياتها تختلف باختلاف مواقعها الجغرافية. ففي الشمال الشرقي تبرز الأقليات متعددة الأعراق المرتبطة بالإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا في "روج آفا" من العرب والكرد والسريان والآشوريين، مع المجموعات الأصغر من التركمان والأرمن والشيشان والإيزيديين. بينما يواجه المجتمع الدرزي في السويداء تحديات اقتصادية وسياسية خاصة. وفي الساحل السوري، تتجلى المخاوف لدى المكوّن العلوي ضمن سياق التحولات الاقتصادية والأمنية، أما الأقليات المسيحية، فهي تواجه هواجس متصاعدة بشأن الهجرة وانكماش دورها التاريخي. وسيستعرض هذا المقال هذه المجموعات وفق مواقعها الجغرافية، مع ربط التجربة السورية بما شهدته الأقليات في العراق ولبنان، لتوضيح أوجه التشابه والاختلاف في إدارة التنوّع وأهمية حماية هذا المكوّن الأساسي من فسيفساء المشرق والعالم.

في الشمال الشرقي السوري (روج آفا)، ترتبط بعض الأقليات مثل السريان، الأشوريين، الإيزيديين، والأرمن بالأطر الإدارية والعسكرية للإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا. هذا الارتباط يمنحها نفوذًا غير مركزي ويجعلها جزءًا من سلطة محلية مستقلة نسبيًا عن السيطرة المباشرة للدولة المركزية، معتمدا على ترتيبات سياسية وأمنية داخل مناطق نفوذ الإدارة الذاتية. ومن ثم، يصبح دمج هذه الأقليات ضمن الدولة المركزية تحديا معقدا يتطلب ترتيبات دقيقة تحافظ على مصالحها وحقوقها وتراعي خصوصياتها الثقافية والاجتماعية، خاصة بعد تعرض بعض هذه المجتمعات لصراعات ومجازر في الماضي القريب.

يمكن مقارنة ذلك بتجربة إقليم كردستان العراق، حيث تمكن الأكراد من تأسيس نموذج حكم ذاتي مستقر نسبيا قائم على مؤسسات مستقلة عن بغداد، ما أتاح لهم حماية مصالحهم وإدارة شؤونهم، في حين بقيت الأقليات الأخرى خارج الإقليم رهينة للتقلبات السياسية والأمنية والتنافس على السلطة والثروة بين الأخوة الكبار : الأكراد، الشيعة، السنة.

في محافظة السويداء، يواجه المجتمع الدرزي تحديات اقتصادية وسياسية مميزة. اقتصاديا، تعاني المنطقة من ضعف البنية التحتية، وارتفاع البطالة، واعتماد السكان على التحويلات الخارجية والزراعة الصغيرة. سياسيا، يتميز المجتمع الدرزي بخصوصية نابعة من تماسكه حول زعاماته الدينية والاجتماعية ورفضه الانخراط الكامل في أي طرف من أطراف الصراع، ما أتاح استقلالية محلية نسبية عبر فصائل مسلحة ولجان شعبية غير خاضعة بالكامل للسلطة المركزية. أي إصلاح أو سياسات دمج تتطلب مراعاة هذه الخصوصيات لضمان استقرار المجتمع.

ويمكن مقارنة ذلك بما يحدث في لبنان مع المناطق الدرزية في جبل لبنان، حيث يحافظ المجتمع على تمثيله السياسي ضمن النظام الطائفي، ويحتفظ بهامش استقلالية محلية مماثل، رغم مواجهة تحديات اقتصادية واجتماعية مشابهة. كما توجد نماذج مماثلة في العراق لبعض الأقليات في المحافظات المختلطة، حيث يحافظ السكان على هامش من التنظيم المحلي والزعامات التقليدية مع مواجهة تحديات اقتصادية وأمنية، ما يستلزم سياسات دمج مرنة وحساسة.

في الساحل السوري، تواجه المكوّن العلوي تحديات مرتبطة بالتحولات الاقتصادية وتوازنات الأمن واندماجها في الدولة الوطنية. رغم أن المنطقة لم تتعرض لدمار شامل، إلا أن التدهور الاقتصادي وارتفاع البطالة وضعف الاستثمارات أضعف الدور الاقتصادي التقليدي لهذه المجتمعات. أمنياً، يمثل الانتقال من الاعتماد العضوي على الدولة إلى دمج أوسع ضمن المؤسسات الوطنية تحديًا حساسا، إذ يمكن لأي تغييرات مفاجئة في مراكز القوة أو البنية الأمنية أن تفسّر على أنها تهديد للاستقرار المحلي، لا سيما بعد التعرض لأعمال عنف ومجازر أثرت على الشعور بالأمان. ويمكن ملاحظة تجربة مشابهة في لبنان، حيث تحافظ بعض الأقليات الطائفية في المناطق الساحلية أو المختلطة على مستوى من الاستقلالية المحلية، مع مواجهة تحديات اقتصادية وأمنية، ما يستدعي سياسات دمج دقيقة تراعي خصوصيات هذه المجتمعات.

أما الأقليات المسيحية في سوريا، فتواجه هواجس متزايدة بشأن الهجرة وفقدان دورها الاجتماعي والتاريخي. أدت الحرب وانعدام الأمن، إلى جانب الهجمات والمجازر، إلى نزوح واسع للشباب المتعلم، ما أحدث فراغا ديمغرافيا وثقافيا. كما أدى تراجع التمثيل السياسي والاقتصادي لهذه المجتمعات إلى شعور بانكماش دورها التاريخي، ما يستدعي وضع استراتيجيات شاملة لحمايتها وضمان استمرار مساهمتها الفاعلة في الحياة العامة.

يمكن مقارنة ذلك بما حدث للأقليات المسيحية في لبنان، حيث يضمن النظام الطائفي تمثيلا سياسيا، لكنه لا يمنع الهجرة أو الفراغ الديمغرافي، كما أن تجربة العراق بعد 2003 أظهرت نزوحا واسعا للأقليات المسيحية تحت وطأة العنف الطائفي ودوامة الأرهاب ، بينما حافظ الأكراد ضمن إقليم كردستان على استقرار نسبي للأقليات.

تشكل تجارب العراق ولبنان إطارا مهما لفهم ديناميات وضع الأقليات في سياق تحولات الدولة والمجتمع. ففي العراق بعد 2003، أدى انهيار مؤسسات الدولة المفاجئ إلى تهجير جماعي واسع للأقليات الدينية (من الموصل في الشمال و وسط وجنوب البلاد)، بينما نجح الأكراد في إقليم كردستان في بناء نموذج حكم ذاتي مستقر نسبيا، فيما بقيت الأقليات الأخرى رهينة للتقلبات السياسية والأمنية، ما أبرز هشاشة حماية التنوّع في غياب مؤسسات قوية وشاملة. أما لبنان، فقد حافظ على التنوّع عبر نظام طائفي مؤطر بدقة، ما أتاح استقرارا نسبيا لكنه رسخ الانقسامات والجمود السياسي والاجتماعي بين المكونات، موضحا أن الاستقرار النسبي لا يضمن حماية التنوع من الصراعات الداخلية أو تراجع الأدوار المجتمعية.

أما سوريا، فقد جاء تدهورها بصورة تدريجية، ولم تشهد حتى الآن موجات تهجير جماعي واسعة النطاق كما حدث في العراق، لكنها تتقاطع معه ومع لبنان في هواجس أعمق تتعلق بتآكل الدور التاريخي للأقليات، وانكماش تمثيلها السياسي والاجتماعي، وتراجع الأمان الاقتصادي. ويزداد الملف السوري تعقيدا بفعل تشابك أبعاده الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والأمنية، وارتباطه بشروط الانفتاح الدولي ومتطلبات الإصلاح الداخلي في آن واحد.

في هذا السياق، لا يمكن النظر إلى سوريا بمعزل عن محيطها، إذ يبرز مثلث التنوّع التاريخي في المشرق (لبنان والعراق وسوريا) كمنظومة مترابطة لا كدول منفصلة. فكما أثبتت التجربة أن مستقبل لبنان والعراق متداخل ومتأثر بعضه ببعض، فإن مستقبل سوريا بدوره يمسّ العراق مباشرة، سياسياً واجتماعياً وأمنياً. أي خلل في أحد أضلاع هذا المثلث يطلق موجات ارتدادية تطال الضلعين الآخرين، ما يجعل إدارة التنوّع وحمايته مسألة استراتيجية إقليمية تتجاوز الحسابات الوطنية الضيقة.

من هنا، يمثل ملف الأقليات في سوريا اختبارا حقيقيا للقيادة الجديدة: فنجاحها في حماية الحقوق، وإعادة دمج هذه المكوّنات في الحياة السياسية والاجتماعية، لا يعزز فقط شرعيتها الداخلية ومصداقيتها الخارجية، بل يفتح الباب أمام تأسيس تجربة نجاح قابلة للتعلّم منها إقليمياً. تجربة يمكن أن تستفيد منها العراق ولبنان في تصحيح اختلالاتهما البنيوية، كما يمكن لسوريا أن تستخلص دروس الفشل والتعثر فيهما لتفادي إعادة إنتاج التهميش والانقسامات. أما الإخفاق، فلن يكون شأناً سورياً داخلياً، بل سيعمّق هشاشة المشرق بأسره، ويؤكد أن استقرار هذا الإقليم ومستقبله يظل مرهونا بكيفية إدارة هذا المثلث الحيوي للتنوّع، وحمايته كقيمة سياسية لا كزينة خطابية.

بين إرث ما بعد الدراما وعودة السرد "مسرح أوروبا معقلا ونموذجا"

ناصر طه

روي كيفت

هانز تيس ليمان

شهد المسرح الأوروبي خلال العقود الثلاثة الأخيرة موجة مسرحية تجريبية عرفت بمصطلح " المسرح ما بعد الدرامي " وهو مفهوم بلوره المنظر الألماني "هانز-تيس ليمان" عام 1999 لوصف أشكال مسرحية تتجاوز البناء الدرامي التقليدي وتتميز بتفكيك الحبكة والسرد والتركيز على الأداء الجسدي والتقنيات البصرية والوسائط المتعددة بدلا من تطور القصة والشخصيات. ويرى ليمان أن هذا المسرح يتجلى حين لا يعود تتابع القصة بمنطقها الداخلي هو المركز، وحين لا تُختبر بنية العرض (أي تركيبه وتأليفه) بوصفها عنصرا تنظيميا طبيعيا بل تدرك بوصفها صنعة مفروضة اصطناعا " أي ترتيبا مقصودا يكشف آليته بدل أن يبدو نابعا تلقائيا من منطق الحكاية".

لقد سعت عروض الـ "ما بعد درامية " إلى كسر تقاليد المسرح الدرامي عبر نصوص مجتزأة غير خطية ومن خلال اعتماد صناعها على الرقص والحركة والصوت والصورة بوصفهم البديل الأكثر تأثيرا وعمقا من الحوار المسرحي المنطقي " كما يرون "... وبهذا يتركز هدفهم على إثارة استجابات حسية وفكرية مباشرة لدى المشاهد بدلا من تتبّع حكاية درامية متسلسلة! وهم بهذا السياق تجاوزوا حدود النص المكتوب ومنطق الحكاية ساعين بكل ما أوتوا من قوة لإشراك الجمهور في تجربة شعورية وفكرية مختلفة عن التجارب الكلاسيكية التي تعتمد النص المكتوب وفق معايير البناء الدرامي ومبادئ الكتابة المسرحية.

لابد من الاعتراف أن هذه تجارب "ما بعد الدراما" قادت انقلابا على المسرح الكلاسيكي! بل أن بعضها هيمن على اتجاهات التجريب المسرحي في أوروبا بشكل واضح أكثر من أي مكان آخر في العالم. خصوصا البلدان التي شهدت تحولات جيوسياسية وانتقلت من المعسكر الاشتراكي لتلتحق بركب الرأسمالية... مع الأخذ بنظر الاعتبار... أن هذا لا يعني ذلك أن التحول كان موحدا أو متزامنا في جميع البلدان بل تدرج واختلف بحسب البنى المؤسسية والسوق الثقافي.

المشهد المسرحي العالمي اليوم يشهد تغيرات لافتة لا ينبغي إغفالها فرغم التأثير العميق لموجة "ما بعد الدراما" إلا أنها في السنوات الأخيرة شهدت مراجعات نقدية جذرية من داخل أوروبا نفسها! وانطلقت ودعوات جادة لإعادة النظر في حدود وأساليب المسرح ما بعد الدرامي. ويمكن رصد ثلاثة مظاهر بارزة لهذه المراجعات النقدية الداخلية.

المظهر الأول : تمثل بالتعب من هيمنة التجريب اللاسردي على عروض هذه المسارح حيث علت أصوات ممارسين وصناع فيها معترفة بإرهاقها من عروض كثيرة مفتقرة إلى البناء والحوار.

ومن أهم هذه الأصوات هي الكاتبة المسرحية والدراماتورج المقدونية " آنا ريستوسكا تريبنوسكا " والمقيمة في النمسا حيث صرحت في مقابلة معها عام 2025 أنها وصلت إلى مرحلة (سئمت فيها من استهلاك المسرح ما بعد الدرامي) فقررت العودة إلى الكتابة الدرامية التقليدية والتركيز على الحوار.

ريستوسكا تحدث نفسها بكتابة مسرحية تعتمد بالكامل على الحوار بعد أن رأت أن المسرح ما بعد الدرامي التجريبي غالبا ما يفتقر إلى (الحوار القوي) شهادة ريستوسكا تعبّر عن شعور انتشر لدى الكثير من المسرحيين التجريبيين بالذات بأن الإفراط في التجريب ما بعد الدرامي خلق عروضا نخبوية مغلقة لا تخاطب إلا دائرة محدودة من المختصين، على حساب التواصل مع الجمهور الأوسع.

المظهر الثاني: نراه في أزمة المسرح الألماني في قلب أوروبا الذي يعد معقل موجة "ما بعد الدراما" حيث شرع أساطينه بطرح تساؤلات عميقة حول عودة الحكاية وبرزت مطالبات لمراجعة المسار. لم يعد النقد خارجيا بل صار خطابا داخليا! ففي افتتاح ما يعرف باسم "سوق النصوص المسرحية " ضمن ملتقى "ملتقى المسرح " في برلين عام الفين وثمانية. وجه الدراماتوج والمدير الفني لمسرح تاليا في هامبورغ "يواخيم لوكس" سؤالا محرجا ومباشرا من خلال عنوان مداخلته (مسرح بلا مؤلفين... هل المستقبل درامي؟) ويعكس هذا العنوان التساؤلي قلقا مبكرا من تراجع مركزية النص والحكاية لصالح صيغ أدائية تقصي الدراما أو تضعفها.

فرانك كاستورف

وفي العام نفسه قدم المنظر الألماني "برند شتيغمان" مداخلة نقدية شديدة الوضوح في نصّه (بعد ما بعد الدراما) المنشور في مجلة "المسرح اليوم " حيث جادل فيها بأن المسرح حين يتخلى عن الدراما والمحاكاة لا يربح بالضرورة حداثة أعمق... بل قد يفضي "بإصراره على تبني شعار التجريب" إلى التفريط بأقوى عناصر المسرح وهي قدرته على صناعة أثر مقنع وتنظيم معنى يمكن تداوله وجذب متلقين أوسع من دائرة المختصين وحدهم.

من جانبه... دعا المخرج الألماني المعروف " فرانك كاستورف" وهو من الأسماء البارزة في التجريب الإخراجي شديد القطيعة مع القوالب المألوفة في أوروبا وارتبط اسمه تاريخيا بمسرح "فولكس بونه" في برلين بوصفه أحد أهم فضاءات التجريب . دعا إلى ما يتجاوز اللعب الشكلي الخالص. ففي نص حواري بعنوان (ليس الواقعية، بل الواقع... فرانك كاستورف يتحدّث عن منهجه الإخراجي) والمنشور ضمن كتاب محرر بعنوان (السياسة والجريمة...اقتحام الواقع). يصر كاستورف على استعادة الواقع بوصفه مادة خشنة ومقاومة لا مجرد تجريدات جمالية مكتفية بذاتها وهو اتجاه يلتقي من زاوية مختلفة مع دعوات استعادة الحكاية والصراع والحدث بوصفها شروطا لإعادة وصل المسرح بحيويته الاجتماعية.

وخارج ألمانيا طرح الكاتب البريطاني "روي كيفت" سؤالا مهما عن أزمة المسرح الألماني الما بعد درامي في مقال نشر في مجلة " المشاهد الأوروبية " وحمل عنوانا لافتا "إلى أين تمضي؟ الحالة الراهنة للمسرح الألماني" . "كيفت" سأل صراحة عن إمكانية أن تكون العودة إلى مسرح السرد القصصي سبيلا للتقدم ومغادرة الأزمة التي يمر بها المسرح الألماني حاليا؟

نحن إذن إزاء صورة متماسكة تشكلت لتؤكد أن القضية ليست رفضا للتجريب! بل مراجعة تجريب يبالغ في تفريغ العرض من الحكاية والتوتر الدرامي حتى يغدو أثره محدودا! وتصبح استعادة السرد خيارا حقيقيا داخل الوسط المسرحي الألماني بكل مدارسه " لا بوصفه رجعة تقليدية" بل بكونه "استعادة لأداة بناء الأثر والمعنى والمتعة" لجمهور عريض بدأ ينصرف باحثا عن عروض أكثر ارتباطا وتواصلا معه.

المظهر الثالث: نجده في النقد الفكري النظري لعقل "ما بعد الدراما" حيث قام باحثون بتفكيك مسلمات هذا التيار وتقويم منطلقاته الفلسفية! ففي كتاب (الاستثناء الجمالي) الصادر عام الفين وثلاثة وعشرين خصص عدد من النقاد في فصلا بعنوان (إغلاق المسرح السياسي ونقد العقل ما بعد الدرامي) ناقشوا فيه حدود مفهوم ما بعد الدراما من ناحية إنتاج المعنى الجمالي والسياسي وشددوا على أن كسر البنية والسرد لا يعني بالضرورة تحررا فعالا! فإقصاء القصة قد يفضي أحيانا إلى فراغ دلالي وعجز عن إيصال رسالة سياسية واضحة. بمعنى آخر... أصبح التيار ما بعد الدرامي ذاته موضع تساؤل! هل لا يزال يمتلك طاقة تغيير حقيقية؟ أم أنه تحوّل إلى شكل جمالي مغلق لا يتفاعل إلا مع نخبة من المطلعين؟ يشير هذا النقد إلى أنه بحرمان المسرح من القدرة على التموضع ورواية قصة ذات مغزى! يعلق ارتباطه بالسياق الاجتماعي السياسي مما يحد من فعاليته.

تشترك هذه المراجعات بمظاهرها الثلاثة في إعادة الاعتبار للمشاهد وللحكاية. وهذا دليل حقيقي وأساسي على أن النقاش يأخذ منحى جديا ويسعى لتأكيد ضرورة الموازنة بين التجريب الجمالي والتواصل السردي مع الجمهور.

في الجزء الثاني سنركز على مسرحنا العربي وإرهاصات ما بعد الحداثة فيه

طقوس فارسية .. علامة فارقة في الأدب الإيراني

علاء المفرجي

رواية إيرانية نُشرت لأول مرة باللغة الفارسية عام 1969. تُعد هذه الرواية علامة فارقة في الأدب الإيراني الحديث، ويُنظر إليها باعتبارها أول رواية مؤلفة من قبل روائية إيرانية تحقق انتشارا واسعا وترجمت إلى العديد من اللغات.

وتعد سيمين دانشور واحدة من أهم الكاتبات الإيرانيات في القرن العشرين، وتُعرف بأنها أول روائية إيرانية متميزة، كما عملت كأكاديمية وكاتبة قصص قصيرة ومترجمة. حققت الروائية شهرة واسعة وعُدّت عملها الأكثر تأثيراً.

تقع أحداث الرواية في شيراز خلال فترة الحرب العالمية الثانية، وبالتحديد في أثناء الاحتلال البريطاني لأجزاء من جنوب إيران. تروي القصة حياة عائلة من ملاك الأراضي تواجه الاضطرابات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي طالت المجتمع الإيراني في تلك الحقبة.

تجري أحداث هذه الرواية ، خلال الحرب العالمية الثانية في شيراز، " المدينة التي تنحني الملائكة كي تُقبّل تربتها " ؛ شيراز حافظ ، الشاعر الغنائي الأشهر. يُسحرنا الوصف الشاعري لجمال الطبيعة الأخاذة ، مواسم القطاف في القرى ، والجداول والبساتين ، وتُسكرنا روائح الزهور والورود ؛ الندى ما يزال يشع على ورق الشجر؛ زقزقة العصافير عند الفجر؛ رقة النساعوجمال أجسادهن وعذوبة أصواتهن . لكن الكاتبة لا تكتفي بالوصف والتغزل بل تعرض لنا شخصيات روائية نبيلة ، ومُحبة للخير، وتتعاطف مع الفلاحين الفقراء ، ومع السجناء والمرضى العقليين والرجال الثوريين والمتنوّرين ، وتدافع عن العدالة والحرية وكرامة الإنسان ، وتصف الطقوس الدينية والعادات الاجتماعية لأبناء بلادها ، وهي إذ تستقي من تراث بلادها الأدبي والشعري لا يفوتها أن تقتبس من حافظ ، وتستلهم من " شاه نامه "

بطلة الرواية زاري امرأة قوية وشخصية محورية، تتفاعل مع تحديات الحرب، الفقر، الخيانة، والهوية القومية. زوجها يوسف يحاول مقاومة الاحتلال البريطاني ورفض استسلامه لمطالبهم، مما يضع العائلة في مواجهة مباشرة مع القوى الخارجية.

الرواية لا تروي مجرد قصة عائلية، بل تتعامل مع مجموعة من المواضيع الأعمق، منها: الهوية الوطنية والمقاومة ضد الاحتلال، حيث تظهر الرواية كيف يؤثر التدخل الأجنبي على المجتمع التقليدي والقيم المحلية. وكذلك دور المرأة، فعبر شخصية زاري، تستكشف دانشور قوة ودور المرأة في مواجهة التحديات الاجتماعية والسياسية. وأيضا يحمل عنوان الرواية طقوس فارسية دلالة ثقافية على الموروثات الاجتماعية والطقوس التي تشكل جزءاً من الوعي الجماعي الإيراني.

تستفيد من التراث الفارسي (من الشعر والأمثال) لإضفاء عمق ثقافي وأسطوري على الرواية، مما يمنح العمل بعداً رمزيا يتجاوز مجرد القصة الذاتية. فطقوس فارسية هي أكثر من مجرد رواية، إنها وثيقة ثقافية واجتماعية عن إيران في فترة تاريخية مضطربة، تحمل في طياتها صدى الصراع بين التقليد والتغيير، والهوية الوطنية، ودور المرأة في المجتمع.

لقد خلقت سيمين دانشور من خلال هذا العمل إرثاً أدبياً يحتفظ بأهميته حتى اليوم، ويُدرس ويُقرأ في العديد من الثقافات خار.

الرواية سيمين دانشور (2012 - 1921) . في بداية مسيرتها عملت في الإذاعة والصحافة وبعدها شرعت تكتب القصة القصيرة والمقالة والرواية ، ومما يلفت انتباه القارئ والناقد هو تنوع شخصياتها واختيارها للأفكار وفهمها الكامل المتمكن للمجتمع الإيراني بوجوهه المتعددة وطبقاته الاجتماعية الفقيرة والثرية . ترجمت سيمين لتشيكوف وبرنارد شو وهوثورن ، ونالت الدكتوراه في الأدب الفارسي من جامعة الهدان . تزوجت من جلال آل أحمد، المثقف والكاتب الإيراني البارز. ولعبت دوراً مهماً في " جمعية الكتاب الإيرانيين " ، وكانت تقدّم الدعم المعنوي للكتاب والمفكرين المعارضين لحكم الشاه .

بيع من الرواية ما يزيد على نصف مليون نسخة وعُدّت عملا كلاسيكيا صاغ أفكار وتطلّعات ووجهات نظر جيل كامل من الإيرانيين في حقبة زمنية تميزت بالغليان الاجتماعي والسياسي الكبيرين . وهي ليست رواية إيرانية مهمة فحسب بل أحد الأعمال الكلاسيكية العالمية ، وسبق أن تُرجمت إلى 17 لغة عالمية .وبعض القراء يعزون نجاح الرواية إلى كونها مكتوبة من وجهة نظر أنثوية فريدة ، بحيث تُتيح للقارئ أن يسافر بحرية بين العالم الصغيرة للأسرة والشبكة الأوسع للمجتمع . كما أنها تحتوي على حكايات وشذرات منسوجة ببراعة تُضيف لمُجمل الوصف .

رحيل أماني فوزي حبشي.. توثيق العلاقة بين الإيطالية والعربيّة

متابعة المدى

عن عمر ناهز السابعة والخمسين عاماً، رحلت المترجمة والأكاديمية المصرية أماني فوزي حبشي، إحدى أبرز الأسماء في ترجمة الأدب الإيطالي إلى العربية، أمس الثلاثاء، بعد مسيرة امتدّت قرابة خمسة وعشرين عاماً أسهمت خلالها في نقل عدد من التجارب السردية الإيطالية إلى العربية..قدّمت الراحلة مشروعاً ترجمياً يقوم أساساً على الأدب الإيطالي المعاصر.

ولدت أماني حبشي في مصر، وتخصّصت في اللغة الإيطالية في كلية الألسن بجامعة عين شمس، حيث نالت الماجستير في الترجمة، ومن ثم الدكتوراة في الأدب الإيطالي عن أطروحة بحثية حول مسرح العالم الإيطالي الكلاسيكي.

لكنّ أهم ما يميّز مسيرتها هو شغفها العميق بالترجمة ليس كـ«مهنة نقل كلمات»، بل كـ«جسر حضاري» بين ثقافتين، كما أعربت هي بنفسها في أكثر من لقاء: الترجمة «حياة جديدة» للنص الأصلي حين يُنقل إلى لغة أخرى.

وخلال ربع القرن تقريبًا، ترجمَت أماني حبشي عددًا كبيرًا من الروايات والكتابات الإيطالية. من الكلاسيكية إلى المعاصرة. ما وسّع خريطة الأدب الإيطالي في العالم العربي.

ومن أعمالها: ثلاثية «أسلافنا» للكاتب الإيطالي إيتالو كالفينو — وترجمت عن الكتالاني/ الإيطالي إلى العربية — التي شملت: «الفسكونت المشطور»، و«البارون ساكن الأشجار»، و«فارس بلا وجود».

ورواية «بندول فوكو» للروائي والفيلسوف الإيطالي أومبرتو إيكو — التي تُعد من الأعمال المعقدة على مستوى السرد والفلسفة — وقد نجحت في نقل تركيبته المعرفية الدقيقة إلى العربية.

كما ترجمت أماني حبشي أعمالا معاصرة لكتاب إيطاليين مثل باولو كونيتّي، ودومينيكو ستارنونه، وسوزانا تامارو، وأليساندرو باريكو وغيرهما؛ ما أتاح للقارئ العربي الاطلاع على تنوّع الأدب الإيطالي من تاريخي إلى حديث، من فلسفي إلى يومي.

وبالإضافة إلى الرواية، ترجمَت كتبًا في الفكر، والتاريخ، والمسرح، ما عكس رؤيتها الترجميّة الواسعة التي لا تقتصر على «الترفيه الأدبي»، بل تمتد إلى المعرفة الإنسانية والفكرية.

ولم تكن ترجمات أماني حبشي عشوائية، بل بدت نتيجة مشروع ثقافي واع يقدم ترجمات ذات جودة عالية، ونقل روح النصّ لا شكله فقط، مع مراعاة الدقة اللغوية، والخلفيّة الثقافية، وحساسية قارئ اللغة العربية.

وكانت أماني حبشي ترى في الترجمة مسؤولية مزدوجة تجاه النص الأصلي، وتجاه القارئ العربي. ففي حديث لها، قالت: إن الترجمة. حين تُنجز بإخلاص. تمنح النص الأصلي «حياة جديدة» في ثقافة أخرى.

ولذلك كانت تختار بعناية كبيرة أعمالها ليس فقط من أجل الشهرة أو المبيعات، بل من أجل إثراء المكتبة العربية بنصوص ذات قيمة فكرية وأدبية عالية، وأحيانًا تقديم أسماء إيطالية معاصرة غير معروفة، لتوسيع آفاق القارئ العربي.

وقد شكلت ترجماتها. في نظر العديد من النقاد والقراء. «ضمانة للجودة» حين ترى اسمها مترجمًا لكتاب، تعرف مسبقًا أن الترجمة لن تكون سطحية، بل دقيقة، حيّة، ومحترمة للنص.

وقد أثار نبأ وفاة أماني فوزي حبشي حزنا عميقا في الأوساط الأدبية، حيث نعاها عدد من الكُتّاب والمثقفين بكلمات مؤثرة، مُعبرين عن الامتنان لما قدّمته من أعمال أعادت ربط القارئ العربي بالعالم الثقافي الإيطالي.

شحذ المنجل

بالیت
▪ ستار كاووش

مازال الوقت مبكراً للخروج من متحف الفنانة كاتي كولفيتز، التي جعلتني كمن يتنفس ذات الهواء الذي يحيط بشخوص لوحاتها، وكأني أعيش بينهم وأتتبع خطواتهم التي تأخذني من الظلمة إلى النور، ثم تقذف بي مجدداً في متاهات ظلمة جديدة، وكأنهم يقولون لي، أن الفن العظيم يغسل روحك مرتين، الأولى حين تتحسس التقنيات الفريدة التي ابتكرتها أصابع مرهفة ومليئة بالحساسية، والثانية عندما تنطبع الموضوعات في قلبك وروحك الى الأبد. لكن لم يكن ذلك وحده الذي دعاني للبقاء في المتحف كل هذه الفترة، بل هو بحثي الذي مازال جارياً عن أهم مجموعتين لها، وهما (ثورة النساجين) و(حرب الفلاحين) اللتان تتكونان من ثلاثة عشر لوحة تُعتبر أعظم ما قدمته هذه الفنانة على الإطلاق، وجعلتها في قمة الفنانين الألمان، لأنها تجاوزت الواقعية التقليدية، وإنطلقت نحو تعبيرية مذهلة ومؤثرة.

إبتدأ الأمر حين أن شاهدتْ كاتي كولفيتز على مسرح (فراي بونه) في برلين عرضاً مسرحياً للكاتب العظيم جيرارت هاوبتمان بعنوان (النساجون) فتأثرت كثيراً وظلّت تفكر بهؤلاء الناس المسحوقين، لتترك مباشرة كل اللوحات المنشغلة بها، حتى أنها توقفت في منتصف عملها على رسومات لمسرحية (جيرمينال) لإيميل زولا، وبدأت مباشرة برسم سلسلة عن ثورة النسّاجين التي حدثت سنة ١٨٤٤، وباءت بالفشل بسبب القمع الشديد. وهكذا إنجزتْ ستة أعمال مهمة حول هذا الموضوع، ثلاثة منها نفّذتها بالطباعة الحجرية، وثلاثة أعمال أخرى نفذتها بالأحبار المائية وورق الصنفرة. وها أنا أقف أمام هذه الأعمال التي حملت عناوين: (الحب)، (المؤامرة)، (مسيرة النساجين)، (الشغب)، (إقتحام البوابة)، ثم (الموت). المهم في هذه الأعمال- شأن كل الأعمال العظيمة- هي أن الفنانة لم تحاول نقل الأحداث حرفياً، بل غيرت الكثير من التفاصيلات كي تكون الأعمال معبرة وملائمة لكل وقت، وقد عكستْ فيها الفاقة والأمل، البؤس والشجاعة، وإيمان الناس بقضاياهم حتى لو لاقوا حتفهم جراء ذلك. وحين عرضت هذه الأعمال سنة ١٨٩٨، لاقت استقبالاً كبيراً من قبل الأوساط الفنية والنقاد، وتم ترشيحها للميدالية الذهبية في معرض برلين الكبير، لكنها لم تحصل على الجائزة التي تستحقها بعد إعتراض القيصر فيليم الثاني الذي قال (توقفوا أيها السادة، أنه تجاوز مشين أن تُمنح مثل هذه الميدالية لإمرأة! فالأوسمة والميداليات تُمنح فقط للرجال المحترمين)، وهكذ حُرمت كاتي كولفيتز من الجائزة، لكن رغم ذلك، فقد طوى النسيان ذلك القيصر، فيما أصبحت مجموعة (النساجين) من أهم ما قدمه الفن الألماني عبر العصور. وبهذه المناسبة، أذكرُ أن هاوبتمان الذي كتب تلك المسرحية قد حصلَ على جائزة نوبل بعد ذلك العرض بعدة سنوات. الفن هو الذي ينتصر في النهاية، والجمال حين يقول كلمته، يعرف أن هناك من ينتظر صداها في المستقبل. لكن الفن الملهم والعظيم لا يقف عند حدود معينة، بل يفتح الأبواب ويمضي قدماً نحو مناطق لم تطأها قدم فنان من قبل، وهكذا كان الحال مع كولفيتز التي أنجزت سلسلة أخرى من الأعمال، فاقت بعظمتها كل أعمالها. أنها مجموعة (حرب الفلاحين) التي أقف أمامها الآن في هذا المتحف، والتي تبدو كأنها إنبثقتْ من بين يدي الفنانة مثل شهاب أضاء سماء الفن مرة واحدة والى الأبد. يالها من أعمال تخترق بقوتها كل القلوب المحبة للفن العظيم، وقد أمضتْ الفنانة ست سنوات في رسمها (١٩٠٢-١٩٠٨)، حيث إستلهمتها من حرب الفلاحين الألمان سنة ١٥٢٤، حين أمسك الفلاحون المضطهدون الأسلحة في جنوب ألمانيا وثاروا ضد طبقة النبلاء والكنيسة. وقد تألفت هذه المجموعة من سبعة أعمال هي (الحرث)، (الإغتصاب)، (شحذ المنجل)، (التسليح في القبو)، (الهجوم)، (السجناء)، وأخيراً (ما بعد المعركة) والعمل الأخير كانت تشير وتتنبأ من خلاله بأخطار قادمة، حيث رسمتْ أم تبحث عن جثة إبنها في الليل، ونفّذت ذلك برمزية مذهلة. وهذه المجموعة بمجملها تتميز بقدرات فنية تجاوزت مجموعة النساجين وحجومها أكبر، وأظهرتْ الفنانة فيها، تحكمها المذهل بالإنارة المؤثرة. وتُعتبر هذه اللوحات أعظم إنجازات الفنانة على الاطلاق لما تحمله من معالجات في الخطوط والتعبير فاقت كل معاصريها وتعتبر أحد كنوز الابداع في كل الاوقات.

هكذا دافعت كولفيتز عن الناس الذين لا صوت لهم ولا سند، ومسَّدَتْ بيدها وجوه الناس المتعبين، وكأنها قد خلطتْ معاناة هؤلاء مع الأحبار لتصنع معجزاتها الفنية، فكانت النتيجة إنتصاراً للإنسان والفن الجميل أيضاً. وقد كتبت في مذكراتها حول هذا الأمر (أشعر أنه ليس من حقي التخلي عن مسؤولية الدفاع عن حقوق الإنسان. بل واجبي هو التعبير من خلال أعمالي عن معاناة البشر، تلك المعاناة التي لا تُريد أن تنتهي، بل وتتراكم كالجبال. هذه هي مهمتي، ولكنها ليست مهمة سهلة".

ومثلما تمهلتُ في المجيء الى هذا المتحف وأجّلت زيارتي ثلاثة أيام، فها أنا لا أريد الخروج من هذا العالم الذي رسمته كاتي كولفيتز، أريد البقاء هنا أطول فترة ممكنة من هذا اليوم الخاص. لكن مع ذلك فللمتحف وقت محدد، وهناك من ينتظرني وسط مدينة كولن. لذا خرجت على مهل، لأقف بمحاذاة هذا المكان الجميل، يحتويني عَلَمان، عَلَمُ يرفرف في قلبي متذكراً الجمال الذي تركتْهُ في الداخل، وعَلَم آخر يرفرف على واجهة المتحف، والذي طُبعت عليه صورة كاتي كولفيتز، صورتها التي ستبقى في ذهني الى الأبد.

لكن الفن الملهم والعظيم لا يقف عند حدود معينة، بل يفتح الأبواب ويمضي قدماً نحو مناطق لم تطأها قدم فنان من قبل، وهكذا كان الحال مع كولفيتز التي أنجزت سلسلة أخرى من الأعمال، فاقت بعظمتها كل أعمالها.

Editor-in-Chief
Fakhri Karim
General Political daily
15 December 2025
www.almadapaper.net
Email: info@almadapaper.net
"22عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

الطقس

بغداد / C° 7 - C° 16	الموصل / C° 6 -C° 13
البصرة / C° 10 - C° 16	الرمادي / C° 7 -C° 15
أربيل / C° 5 - C° 13	النجف / C° 8 -C° 16

اقـــرأ

مذكرات بكِويك

صدر حديثا عن دار المدى الترجمة العربية لرواية " مذكرات بكويك" ، وهي أولى روايات تشارلز ديكنز التي كتبها في الرابعة والعشرين من عمره، وقد حققت نجاحًا منقطع النظير بين العامة والنقاد على حد سواء. وتحكي الرواية عن «بكوك»؛ ذلك السيّد الموسر الذي يتحلى بالبراءة والكرم وحب الخير، والذي أسّس ناديًا أطلق عليه اسمه. ويروي لنا الكاتب الرحلات والمغامرات التي خاضها بكوك مع أصدقائه في رحاب الريف الإنجليزي بأسلوب شائق يعتمد على إيراد صور مسلية لأنماط من الناس، ورسوم فكهة لصنوف من الوقائع والأحداث؛ وقد وصف الكاتب الريف الإنجليزي وطبائع الناس فيه وصفا يجسّد عمق النظرة السردية لديه.

العمود الثامن

▪ علي حسين

عبد الوهاب الساعدي.. حكاية عراقية

ما أن خرج الفريق عبد الوهاب الساعدي ليتحدث إلى احدى القنوات الفضائية ، حتى اطلق بعض " المحللين " مدفعيته تجاه الرجل ، لصناعة صورة شيطانية له ، الأمر الذي دفع " البروفيسور " الحاصل على الدكتوراه الفخرية من جامعة هارفارد في فنون التلون والصراخ ان يسخر من الساعدي ويتهمه بالرشوة ، وعندما وجدوا ان مدفعية ابو عراق لم تفلح فى تحقيق الهدف المنشود وان المواطن العراقي يحب بساطة عبد الوهاب الساعدي وطيبته ، حاولوا ان يجربوا اسلحة اخرى كانوا قد جربوها من قبل عندما اخبرنا النائب مصطفى سند بكل ثقة أن الفريق عبد الوهاب الساعدي مجرد أكذوبة، ولا صحة للمعارك التي شارك فيها، وأنه،أي الساعدي، صنيعة أمريكية.. للأسف في هذه البلاد التي ابتلت بنواب الفضائيات تتكرر ظاهرة لا وجود لها في بلدان العالم التي تحترم جيوشها، وتتلخص بمحاولة الإصرار على إهانة الجيش العراقي الذي لا يريد له البعض أن يصبح قوياً.

ينقسم العراق الجديد إلى قسمين: جماعة تعشق دول الجوار وتهيم غراماً بها وهم طبعا الذين انتفخت جيوبهم وأرصدتهم بعد عام 2003، وقسم آخر يعشق العراق ويرفض أن يُدجّن ويزدرى، ويحتقر الطائفية والهيمنة على مقدّرات البلاد، وهناك بين هذا وذاك مَن يسمّى الأغلبية الصامتة التي تذهب للانتخابات ليس حبّاً بفلان أو كرهاً لعلّان، لكنها تخاف على رزق أطفالها الذي يتحكم به ساسة العراق ، الذين يتناسلون يوماً بعد آخر، في ألوان جديدة وطبعات أخيرة، ليس آخرها بالطبع مجموعة " المحللين السياسيين " الذين أخذوا في السنوات الأخيرة يصوون ويجولون بين أروقة الفضائيات، مرة يشتمون الجيش ، ومرة يتباكون على العراق الذي دنسته حفلة محمد عبد الجبار، ومرة يحرضون ضد كل من يطالب بالاصلاح والتغيير ويتهمونه بالعمالة ، طبعا من دون أن يسألهم أحد مَن أنتم وماذا تريدون ؟ سيتّهمني البعض بـ"العبط" فهل يجرؤ أحد مهما علا شأنه أن يسأل هؤلاء: من أنتم وماذا تفعلون؟ سيُتّهم بالخيانة حتماً، أليست أحزابنا العتيدة ومعها الحكومة الرشيدة، كانت قد قررت قبل سنوات وفي لحظة تاريخية مهمة أن خطابات ابراهيم الجعفري وحدها يمكن ان تؤسس لعراق تعددي، وأن العناية بـ"طلّة" محمود المشهداني هي التي ستحمل السرور والحبور إلى هذه البلاد! اعذروني فأنا في مرّات كثيرة لا أعرف ماذا أفعل حين أقرأ، أو أشاهد مثل هذه الفعاليات الطريفة، هل أضحك من العبث والكوميديا السوداء، أم أصمت من شدّة الكآبة والحزن، ، الشيء المحزن أن البعض وهو يطلق سهامه ضد الفريق عبد الوهاب الساعدي ويطالب بالغائه ويسخر منه ، لم يجد حتى هذه اللحظة جهة حكومية تقول له: لماذا فعلت ذلك؟ .

فخري كريم: النون العراقية.. ذاكرة الوطن وقوّة نهوضه

في ختام فعاليات حفل التكريم ضمن مبادرة «100 نون عراقية»، ألقى الأستاذ فخري كريم كلمة تناول فيها مكانة المرأة العراقية ودورها التاريخي في بناء المجتمع وصناعة التحولات الثقافية والسياسية، مؤكّدًا أن نهوض العراق ارتبط، وسيبقى مرتبطًا، بحضور نسائه وإسهامهن الفاعل في مختلف الميادين. وفي ما يلي نص الكلمة:

يسعدني هذا الحضور، وأسعد أكثر بحضور «النون» التي ينبغي أن تكون أيقونة لكل عراقي يطمح إلى الارتقاء بهذا البلد إلى مستوى حضارته، وإلى مستوى تطلعات كل عراقية وعراقي. ففي تاريخ العراق كله، سواء في الأزمنة الجميلة أو في الأزمنة العصيبة، لم يكن هناك نهوض حقيقي ولا قوة دافعة من دون حضور المرأة العراقية.

إن هذا الاحتفاء بالمرأة يهدف إلى تذكير كل من يسعى إلى حجب صوت المرأة وإرادتها، بأن يطّلع على مئة نموذج فقط من النساء العراقيات، ليعرف حجم إسهام المرأة في ماضي العراق وحاضره ومستقبله. كما نأمل، ونحن ننظر إلى هذه الوجوه المضيئة، أن تبقى كل واحدة منهن مئة عام، لتشهد وتُسهم في بناء عراق هو حلم مشترك لكل العراقيات والعراقيين. فلينظر الجميع إلى هذه القامات العراقية، إلى «النون» اللواتي ما زلن يشاركن بفاعلية في الحياة السياسية، والحياة الثقافية، والميادين الإبداعية المختلفة. وليفخروا بأن المرأة العراقية استطاعت أن تتجاوز الحدود، سواء عبر فعلها الإبداعي في مختلف المجالات وألوان التعبير، من الرواية والشعر، إلى الرسم والعمارة، وسائر الفعاليات الأخرى، مؤكدة حضورها المؤثر في الفضاءين العربي والعالمي.

ولا أخفي أن هناك مرارة أشعر بها، ولا بد من التأكيد عليها، وهي أن الانكسار والتراجع في الحياة السياسية وفي مجالات عديدة أخرى، لا يمكن فصلهما عمّا يُراد من تحجيم دور المرأة، وعزلها، ودفعها إلى زاوية خدمية داخل المنزل.

ومع ذلك، فإنني أتطلع، وأعمل بما أستطيع، من أجل تجاوز كل ما يحول دون تحقيق جزء من الحلم العراقي، في وطن يحتفي بالجميع، ويؤمن بأن نهوضه لا يكتمل إلا بحضور نسائه، كما رجاله، شركاء كاملين في بناء المستقبل.

اختتام معرض العراق الدولي للكتاب بتكريم «100 نون عراقية» احتفاءً بدور المرأة في الثقافة والمعرفة

□ بغداد / المدى

اختُتمت، مساء السبت، فعاليات معرض العراق الدولي للكتاب بنسخته السادسة، بحفل تكريم خاص احتفى بنخبة من النسوة العراقيات اللواتي قدّمن منجزًا بارزًا في مجالات الفكر، والأدب، والثقافة، والمجال العام، وذلك ضمن فعالية «100 نون عراقية»، العنوان الذي حملته دورة هذا العام.

وفي افتتاح الحفل، رحبت الإعلامية نور الماجد بالحضور، وقدمت كلمة مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون، التي أكدت فيها رمزية المناسبة وأهميتها الثقافية، مرحّبة بالحضور من أصدقاء الكتاب والثقافة والفكر، ومشيرة إلى أن حضورهم لا يعبّر عن مشاركة شخصية فحسب، بل يمثّل شهادة تقدير واحتفاء بالكتاب وبمن يصنعون المعرفة ويغذّون الفضول الفكري والثقافي.

وقالت مؤسسة المدى في كلمتها أن معرض العراق الدولي للكتاب لم يكن مجرد فضاء لعرض الكتب، بل تحوّل إلى مساحة للتلاقي والحوار والاحتفاء بالإبداع العراقي بمختلف أشكاله، مؤكدة أن هذه الأمسية تجمع بين الاحتفاء بالمنجز الثقافي وتكريم الداعمين للثقافة، وفتح آفاق جديدة للحوار والمعرفة، معربة عن أملها بأن تكون الأمسية مليئة بالإلهام ومتعة اللقاء.

ثم دعت الماجد الدكتورة رغد السهيل لإلقاء كلمة الافتتاح نيابة عن الأستاذة لطفية الدليمي، أكدت فيها أن تكريم «100 نون عراقية» لا يمثل عنوانا عدديًا بقدر ما يعكس موقفًا ثقافيًا يعيد الاعتبار لدور المرأة العراقية في صناعة المعرفة والوعي.

وقالت الدليمي إن حضورها في هذه المناسبة يأتي بوصفها «نونا من نونات النسوة»، في إشارة إلى المرأة بوصفها عنصرًا فاعلًا في صلب المعنى الثقافي، لا تابعًا له، مشيدة بمعرض العراق الدولي للكتاب الذي لم يكتف، بحسب تعبيرها، بفتح أبوابه للكتب، بل فتح فضاءه للمرأة ككاتبة وقارئة وشريكة في إنتاج الفكرة.

وأوضحت أن مبادرة «100 نون عراقية» تعبّر عن رؤية رمزية تؤكد أن المرأة ليست استثناءً في المشهد الثقافي، بل تشكّل إحدى ركائزه الأساسية، لافتة إلى أن هذه الفعالية قدّمت المرأة بوصفها شريكة في المعنى وصاحبة صوت، لا موضوعًا للعرض أو التكريم الشكلي.

وأعربت الدليمي عن شكرها للقائمين على معرض العراق الدولي للكتاب، وفي مقدمتهم رئيس مؤسسة «المدى» ومعاونوه، مؤكدة أن الاحتفاء بالمرأة لا ينبغي أن يكون فعلًا موسميًا، بل موقفًا ثقافيًا دائمًا يعكس إيمانًا بأن المعرفة حين تُكتب بنون النسوة تصبح أكثر اتساعًا وعدالة وإنسانية.

وختمت كلمتها بالتأكيد على أن المرأة لا تطالب بموقع هامشي في الثقافة، بل تسهم في كتابة متنها، نونا بعد نون، وصولًا إلى نص معرفي أكثر شمولًا.

ودعت مقدمة الحفل، الأستاذ فخري كريم، رئيس مؤسسة «المدى»، إلى المنصة لبدء مراسم التكريم وفق التسلسل الأبجدي للمكرّمات، حيث سبق ذلك إلقاء كلمة له توجّه فيها إلى الحضور قبل الشروع بتقليد الميداليات، (ننشر نصها في هذه الصفحة).

بعد ذلك، دُعيت السيدات الحاضرات إلى المنصة لتكريمهن، حيث جرى تقليد الميداليات وفق التسلسل المعتمد، وشمل التكريم كلًا من: الأستاذة أمل المدرس، الأستاذة أم قصي، الأستاذة عالية طالب، الأستاذة عواطف نعيم، الأستاذة فاطمة الربيعي، الأستاذة فوزية عارف، الأستاذة هدية حسين، الأستاذة لامعة طالباني، الأستاذة لاهاي عبد الحسين، الأستاذة ميسلون هادي، الأستاذة منى سعيد، الأستاذة نادية العزاوي، الأستاذة هناء أدور، الأستاذة سافرة جميل حافظ، والأستاذة شميران مروكي.

وضمّت قائمة الأستاذات اللواتي تعذّر حضورهن الحفل بسبب إقامتهن خارج العراق عددًا من الأسماء، جرى ذكرها وفق الترتيب الأبجدي، وهن: الأستاذة ابتسام فريد، الأستاذة بلقيس شرارة، الأستاذة بديعة أمين، الأستاذة بتول الفكيكي، الأستاذة بخشان زنكنة، الأستاذة فاطمة المحسن، الأستاذة سلوى زكو، الأستاذة سعاد العطار، الأستاذة سعاد الجزائري، الأستاذة سهام السبتي، الأستاذة شيرين إحسان شيرزاد، الأستاذة شوقية العطار، الأستاذة شهرزاد قاسم، الأستاذة عفيفة لعيبي، الأستاذة مي مظفر، الأستاذة مي شوقي، الأستاذة ميسون الباججي، الأستاذة هيروخان أحمد، الأستاذة كوريا أم فرات، الأستاذة كوردستان بيرداود، الأستاذة أم دريد، الأستاذة وداد الأورفلي، الأستاذة رند الرحيم، والأستاذة ميسون الدملوجي.

وتخللت فقرات الحفل باقة من الموسيقى قدّمتها فرقة بغداد التراثية.

وقبيل الختام، خُصّصت وقفة وفاء لاستذكار مئة امرأة عراقية راحلة، أكّد المنظمون أن أسماءهن ما زالت حاضرة في الذاكرة، وأن منجزهن باقٍ في الوعي الجمعي، بوصفهن أمهاتٌ للثقافة وصانعات لأثر صامت امتد عبر التعليم، والكتابة، والإبداع، والعمل الإنساني، دون سعي إلى الأضواء أو انتظار للتكريم. وجرى خلال الفعالية استعراض أسماء «100 نون عراقية» في جدول توثيقي، بهدف منح هذه الأسماء حضورًا متجددًا ضمن سردية العراق الثقافية، وتثبيتها كجزء من ذاكرته الحيّة وضميره المعرفي.

وفي ختام الأمسية، توجّه القائمون على المعرض، عبر كلمة، بالشكر إلى جميع المشاركين في إنجاح فعاليات الدورة السادسة من معرض العراق الدولي للكتاب، من كاتبات وكتّاب، وناشرين، وقرّاء، مثمّنين حضورهم ودعمهم المتواصل للثقافة والمعرفة.

كما عبّروا عن تقديرهم لفريق العمل ولجان التنظيم، ولكل من أسهم في إخراج هذا الحدث الثقافي بوصفه فضاءً معرفيًا حيًا ومتجددًا، مؤكدين الأمل في أن يحمل الزوار معهم تجربة غنية وإلهامًا دائمًا للعودة إلى عالم الكتاب.

وشمل الشكر الجهات التالية: جمعية الناشرين والكتبيين في العراق، اتحاد الأدباء والكتّاب في العراق، شبكة النساء العراقيات، الجمعية العراقية العلمية للفنون، وزارة التربية العراقية، ونقابة الفنانين العراقيين.

اسماء «100 نون عراقية» احتفى بهن معرض العراق الدولي للكتاب

□ بغداد / المدى

يأتي نشر جدول أسماء «100 نون نسوية» بوصفه توثيقًا رمزيًا لمسار طويل من العطاء النسوي في الحياة الثقافية والمعرفية العراقية، ومحاولة لتثبيت هذه الأسماء في الذاكرة العامة، لا كأرقام أو عناوين عابرة، بل كسير وتجارب أسهمت، كلٌ بحسب مجالها، في صناعة الوعي وبناء المشهد الثقافي خلال قرن كامل.

ويمثّل هذا الجدول سجلًا مفتوحًا للاعتراف بجهود نساء كنّ حاضرات بالفعل والفكرة والعمل، ليكون إدراج الأسماء فعل وفاء، وامتدادًا لرسالة المعرض في إعادة الاعتبار للدور النسوي بوصفه جزءًا أصيلًا من تاريخ العراق الثقافي والإنساني.

ابتسام عبدالله
ابتهاج عطا امين
احسان الملائكة
اديبة ابراهيم رفعت
ازادوهي صاموئيل
اسماء القزويني
اسيا توفيق وهبي
اطوار بهجت
البرتين ايليا حبوش
الراهبة جان رسام
الملكة عالية بنت علي
اليزة سليمان جبري
امال الزهاوي
امة السعيد
امل القباني
امنة احمد رمزي
امنة باقر الصدر بنت الهدى
امنة صبري مراد
امية الجبارة
اميرة نور الدين
اميمة يحيى زهدي علي خان
امينة علي صائب الرحال
امال معملجي
نعيمة الوكيل
انا ستيان
انجيل ارستاكيس
باكزة رفيق حلمي
بثينة شريف
بشرى برتو
بهجة احمد توحلة
بهرمان الزهاوي
بهية معروف برزنجي
بهيجة احمد شهاب
بهيجة الحكيم
بولينا حسون
بياتريس اوهانسيان
ثانية النافوسي
ثمينة ناجي
جهادية عبد الكريم القره غولي
جوزفين برجوني
جوزفين حداد
حسيبة الزهاوي
حفصة خان النقيب
حياة جميل حافظ
حياة شرارة
خاتون ميخائيل يونان
خالدة القيسي
خديجة الحديثي
خديجة مصطفى
خيرية محفوظ
خيرية نوري
داليا فرهاد حاجي
درة عبد الوهاب يوسف
درخشان شيخ جلال الحفيد
ديزي الامير
رباب الكاظمي
رجاء حسين الخطاب
رشدية سليم الجلبي
رفيعة الخطيب
رمزية احمد نجم
رمزية الاطرقجي
رني بشير سرسم
روز خدوري
روز فرنسيس
زاهدة ابراهيم
زكية اسماعيل حقي
زكية الفخري
زكية خليفة
زكية شاكر
زكية محمد امين بابان
زها حديد
زهور دكسن
زينب "فخرية عبد الكريم"
ساكنة سليمان
سامية سليم صباغ
سانحة امين زكي
سحر طه
سرية الخوجة
سعاد خليل اسماعيل
سعاد خيري
سعاد علي مظلوم
سعدية سليم صباغ
سعدية مراد مكي
سلمى الملائكة
سليمة عبد الرزاق
سليمة مراد
سهام السعودي
سهى الطريحي
سيرانوش الريحاني
شرقية فتحي الراوي
شكرية جياويك
صابرة العزي
صبرية نوري قادر
صبيحة الخطيب
صبيحة الدباغ
صبيحة الشيخ داود
صديقة الملاية
عاتكة الخزرجي
عادلة عبدالقادر صاحبقران
عالية محمد باقر
عايدة ياسين
عائشة "ايشة كول"
عبلة العزاوي
عفيفة اسكندر
عفيفة اسماعيل
عفيفة رؤوف مخلص
فاتنة حمدي
فتحية الجميلي
فريال جبوري غزول
فضيلة خليل
فطينة النائب
فكتوريا نعمان
فوزية اسماعيل الكتبي
فوزية يوسف
كلاويز صالح فتاح
كوزين صبيح نشات
كولي ميشكو الخالدي
لمعان امين زكي
لمياء الكيلاني
لميعة الاورفلي
لميعة البدري
لميعة عباس عمارة
ليلى العطار
ليلى قاسم
ماركريت بشير سرسم
ماركريت فتح الله كساب
ماهرة النقشبندي
مديحة الهاشمي
مديحة تحسين
مديحة عمر
مريم نرمه
مقبولة حسين احمد
ملا وحيدة النجفية
ملك غنام
منيرة ملا فرج
مهاب درويش البكري
مي العاني
ميان خانم مير
ناجية مراني
نادرة عزوز
نازك الملائكة
ناصرة السعدون
ناهدة الرماح
ناهدة شيخ سلام
نبيهة عبود
نجيبة صابر
نزهة الزهاوي
نزيهة الدليمي
نزيهة سليم
نعمت محمود
نهاد سليم خياط
نهى الراضي
وديعة الشبيبي
وسماء الاغا
مبجل بابان
سعاد العمري
سعدية الفتال